انتحار هربرت نورمان عام ١٩٥٧م وأثره على العلاقات الكندية- الأمريكية

أ.م. د. شريف محمد أحمد عبد الجواد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية الآداب– جامعة المنيا

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث قضية مهمة وشائكة في العلاقات الدولية، وهي قضية انتحار هربرت نورمان السفير الكندي بالقاهرة عام ١٩٥٧م، حيث دفعت الاتهامات الموجهة للسفير نورمان بالشيوعية من قِبل اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي إلى التخلص من حياته، والتي ترتب عليها توتر كبير في العلاقات بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية، هدد بوقف التعاون الأمني وتبادل المعلومات بين الطرفين خلال تلك الفترة، مما حدا بالحكومة الأمريكية لتهدئة الموقف في محاولة لإنهاء الأزمة في العلاقات مع كندا.

الكلمات المفتاحية:

هربرت نورمان، كندا، الولايات المتحدة الأمريكية، الحرب الباردة.

Abstract

Herbert Norman's suicide in 1957 and its effect on Canadian-American Relations.

Dr. Sherif Mohamed Ahmed Abdel Gawad

Assistant Professor of Modern and Contemporary History

Faculty of Arts - Minia University

This study deals with an important and thorny issue in international relations, This is the case of the suicide of Herbert Norman, the Canadian ambassador in Cairo, in 1957. The accusations against Ambassador Norman of communism were pushed by the US Senate Homeland Security Subcommittee to dispose of his life, which resulted in great tension in the relations between Canada and the United States of America and threatening to stop security cooperation and exchange of information between the two countries during that period. This prompted the US government to calm the situation in an attempt to end the crisis in relations with Canada.

key words:

Herbert Norman, Canada, USA, Cold War.

مقدمة:

يتناول هذا البحث موضوعًا في غاية الأهمية؛ وذلك لتأثيره على العلاقات الكندية الأمريكية، وهو قضية انتحار هربرت نورمان (Egerton Herbert Norman)[١] السفير الكندي في مصر عام ١٩٥٧، بعد توجيه الاتهامات له من قِبل اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي عدة مرات اتهمته فيها بالشيوعية، مما دفعه في النهاية للانتحار، والذي كان له خلفياته وأسبابه المتداخلة والمتعددة، حيث أنهى نورمان حياته بإرادته منتحرًا من أعلى إحدى عمارات حي الدقي بمدينة القاهرة في ٤ أبريل ١٩٥٧، مما كان له وقع سيء في توتر العلاقات الكندية الأمريكية؛ بسبب التهديد الكندي للولايات

(١) إجيرتون هربرت نورمان: مؤرخ، ودبلوماسي كندي، ولد في الأول من سبتمبر ١٩٠٩ في كارويزاوا (Karuizawa) باليابان، لأبوين كنديين، حيث غادر والداه للعمل التنصيري هناك، درس في جامعة تورنتو (Toronto)، وذهب في عام ١٩٣٣ إلى جامعة كامبريدج بمنحة دراسية، في أغسطس ١٩٣٥، تزوج هربرت نورمان من لورا إيرين كلارك (Laura Irene Clark)، وحصل بعد ذلك على درجتي الماجستير والدكتوراه. عِمل نورمان بالسلك الدبلوماسي في وزارة الخارجية الكندية منذ عام ١٩٣٩، وشغل العديد من المناصب، كان آخرها تعيينه سفيرًا في مصر عام ١٩٥٦. وصل نورمان إلى القاهرة في ١٩ أغسطس من نفس العام، وخلال أزمة السويس عمل بشكل كبير لإقناع الرئيس عبد الناصر بالسماح لقوات حفظ السلام الكندية بدخول سيناء تحت إشراف الأمم المتحدة. للمزيد راجع:

- Bowen (Roger W.), E.H. Norman: His Life and Scholarship, University of Toronto Press, Canada, 1984, PP.ix-xi. **أنظر شكل رقم (١)**

المتحدة الأمريكية بوقف التعاون الأمني وتبادل المعلومات بين الطرفين خلال تلك الفترة من الحرب الباردة.

ويعتمد هذا البحث على العديد من المصادر الوثائقية غير المنشورة، أهمها وثائق وزارة الخارجية الكندية، ووثائق وزارة الخارجية المصرية، وكذلك وثائق وزارة الخارجية الأمريكية، ووثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وأوراق بعض رؤساء الولايات المتحدة، بالإضافة إلى مضابط مجلس الشيوخ الأمريكي، ومجلس العموم الكندي، والمذكرات الشخصية، والعديد من الصحف الكندية والأمريكية والمصرية، بالإضافة إلى العديد من الدوريات والمراجع الأخرى.

يرجع اتهام السفير هربرت نورمان بالشيوعية لعام ١٩٥٠، عندما كان نائبًا لرئيس الوفد الكندي في الأمم المتحدة، حيث اتهمته اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي بميوله الشيوعية، وذلك على أساس اعتماد اللجنة في هذا الاتهام على شهادة كارل ويتفوجل (Dr. Karl Wittfogel)[١] أحد العلماء الألمان الذي كان شيوعيًّا، وكان

(١) كارل ويتفوجل (١٨٩٦–١٩٨٨): ولد في ألمانيا، مؤرخ وعالم اجتماع وشيوعي سابق، له العديد من المؤلفات، كتب كتابًا مرموقًا باللغة الألمانية في عام ١٩٣١ عن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي الصيني. كان أستاذًا زائرًا في جامعة واشنطن في سياتل، وترأس مشروع التاريخ الصيني في جامعة كولومبيا في الأربعينيات. للمزيد راجع:

- The New York Times, May 26, 1988, P.14.

يعمل أستاذًا للتاريخ بجامعة كولومبيا في مدينة نيويورك، حيث أكد أن نورمان كان يحضر اجتماعات الطلبة الشيوعيين، وأنه يعرفه كشيوعي[١].

ولقد أوضح وزير الدولة للشؤون الخارجية الكندية ليستر بيرسون (Lester Pearson)[٢] أن هربرت نورمان كان يجيد اللغة اليابانية بطلاقة، وأن بيرسون عندما كان في طوكيو عام ١٩٥٠ قال الجنرال دوجلاس ماك آرثر (Douglas MacArthur)[٣] القائد

---

(١) دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف الخارجي السري الجديد، رول رقم ٣٣٩، محفظة رقم ٦٧٧، كود أرشيفي (0078-041046)، سفارة جمهورية مصر بمدينة أوتاوا، من السفير إلى وكيل وزارة الخارجية، بشأن: انتحار السفير الكندي بالقاهرة، بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٥٧، سري. وكذلك:

- United States, Congress, Senate, Committee on the Judiciary, Subcommittee to Investigate the Administration of the Internal Security Act and Other Internal Security Laws, Eighty-fifth Congress, first session, Section I, December 31, 1957, Government Printing Office, Washington, 1958, P.103.

(٢) ليستر بيرسون (١٨٩٧–١٩٧٢): سياسي كندي، شغل مناصب دبلوماسية قبل تولية وزارة الخارجية في الفترة ١٩٤٨–١٩٥٧، ورئاسة الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٩٥٢–١٩٥٣. حاز على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٥٧، نظرًا لعمله في الأمم المتحدة ولجانها لحفظ السلام. للمزيد راجع: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة،ج١، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص٦٣٨.

(٣) دوجلاس ماك آرثر(١٨٨٠–١٩٦٤): تخرج عام ١٩٠٠ من كلية ويست بوينت الحربية، في عام ١٩٤١ عين قائدًا للقوات الأمريكية في الشرق الأقصى، وفي عام ١٩٤٣ أصبح قائدًا أعلى في جنوب غرب المحيط الهادي، وعقب استسلام اليابان عام ١٩٤٥ تم تعيينه قائدًا أعلى لقوات الحلفاء =

الأعلى لقوات الحلفاء في المحيط الهادي عن نورمان، الذي كان حينها مسؤولاً عن مهمة الاتصال الخاصة بكندا: "إنه أثمن رجل لدينا، نريد أن نشكرك على السماح له بمساعدتنا"(١).

وعلى الرغم من ذلك، أوضح بيرسون أنه كان من واجبه متابعة الاتهام، لأن الأدلة تضمنت بعض التهم المحددة، وعلى هذا الأساس، أمر باستدعاء هربرت نورمان للوزارة. وبالفعل فحصت شرطة الخيالة الملكية الكندية (The Royal Canadian Mounted Police) الاتهام بتفصيل كبير، لفترة استمر التحقيق فيها قرابة سبعة أسابيع مع نورمان، حيث كانت التهمة الرئيسة الموجهة إليه أنه عندما كان طالبًا في كامبريدج وهارفارد التحق بمجموعات الدراسة الشيوعية الماركسية، وعلى الرغم من عدم إخفاءه لذلك، لم تجد شرطة الخيالة الكندية الملكية أي شيء يشكك في ولاء نورمان لبلاده(٢).

وفي ٩ أغسطس ١٩٥١ أصدرت وزارة الشؤون الخارجية الكندية بيانًا صحفيًّا، أعلنت فيه الحكومة الكندية بشأن نورمان أنه قد خضع لتحقيق أمني، وفقًا للقواعد الموضوعة التي تنطبق على جميع أعضاء وزارة الشؤون الخارجية، ولكن عندما وصلت تقارير للوزارة عكست ولاءه وارتباطه السابق المزعوم بالحزب الشيوعي، فقد أجرت

=

فيها. للمزيد راجع: بسام العسلي: مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية، ماك آرثر، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٩، ص ص٥-٦.

(1) Pearson (Lester B.), Mike; the memoirs of the Right Honourable Lester B. Pearson, 1957-1968, Vol. 3, edited by: John A. Munro and Alex I. Inglis, University of Toronto Press, Canada, 1975, PP.168-169.

(2) Ibid., P.169.

السلطات الأمنية التابعة للحكومة التحقيقات بعناية شديدة، والتي أكَّدت أنه لا يزال مسؤولاً موثوقًا به، وذا قيمة في الخارجية الكندية(١).

وفي هذا الاتجاه، أدلى وزير الدولة للشؤون الخارجية الكندية في أوتاوا في ١٦ أغسطس ١٩٥١ ببيان صحفي، أعلن فيه الثقة الكاملة تجاه نورمان، كما أوضح رغبة حكومته أنه حال ظهور أسماء مسؤولين كنديين في التحقيقات التي تجريها لجان من هذا النوع في واشنطن، فإنه ينبغي عدم الإعلان عن الأسماء، ولكن يجب إرسال تلك التحقيقات إلى الحكومة الكندية من خلال القنوات الدبلوماسية العادية، وبذلك يمكن اتخاذ الإجراءات والتحقق من صحة تلك الادعاءات المقدمة من عدمها. حيث قال: " أنه تم إرسال رسالة عاجلة إلى سفارتنا في واشنطن تطلب منهم إبلاغ وزارة الخارجية الأمريكية بدهشتنا من أن اسم مسؤول كبير محترم وموثوق به في الحكومة الكندية قد تم ذكره بطريقة لا يمكن أن تؤدي للإضرار بمنصبه. أكدنا ثقتنا الكاملة بالسيد نورمان وطلبنا أن تكون اللجنة الفرعية للكونجرس على علم بهذه الحقيقة"(٢).

وعلى الرغم من أن وزارة الشؤون الخارجية الكندية برأَّت نورمان، لكنها أعادت فتح القضية في عام ١٩٥٢ بعد أن أبلغت وكالة الاستخبارات والأمن في المملكة

(1) United States, The Department of State bulletin, Vol. XXXVI, No.931, (April 29, 1957), Government Printing Office, Washington, text of press release issued by the Department of External Affairs on August 9, 1951, P.695.

(2) Ibid., text of a statement made in Ottawa on August 16, 1951 by the Secretary of State for External Affairs, Mr. Pearson, P.695.

المتحدة، السلطات الكندية أن لديها دليلًا على أنه كان شيوعيًّا نشطًا عندما كان طالبًا في جامعة كامبريدج في الثلاثينيات، إلا إن الوزارة برأت نورمان مرة أخرى(١).

- **تكرار الاتهامات الأمريكية للسفير الكندي بالقاهرة مارس ١٩٥٧:**

لقد نشرت اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي في ١٤ مارس ١٩٥٧، محضر جلسات الاستماع الخاصة بها للصحافة(٢)، والتي ادعت بأن السفير الكندي في القاهرة هربرت نورمان كان شيوعيًّا(٣).

---

(1) Barry (Donald), Cleared or covered up? The Department of External Affairs investigations of Herbert Norman, 1950-52, International Journal, Vol. 66, No. 1, The other transatlantic relationship: Canada, the EU, and 21st century challenges, (Winter 2010-11), P.148.

(٢) في إطار بحث اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي في ١٢ مارس ١٩٥٧، عن النشاط السوفيتي في الولايات المتحدة جاءت شهادة جون ك. إيمرسون (John K. Emmerson)، الذي عرّف عن نفسه بأنه نائب رئيس البعثة ومستشار سفارة الولايات المتحدة في بيروت– لبنان. وقد تناول الاستجواب الفترة في عام ١٩٤٥ عندما كان السيد إيمرسون متمركزًا في طوكيو، وفي ذلك الوقت كان هربرت نورمان دبلوماسيًّا كنديًّا، وكان يعمل في فيلق مكافحة التجسس. وقد سأل السيد موريس مستشار اللجنة الفرعية إيمرسون: هل لديك أي علم بأن السيد نورمان الرجل الذي تحدثت عنه كان شيوعيًّا؟ فكان جوابه: لم يكن لدي أي علم على الإطلاق. لمزيد من التفاصيل عن نص شهادة إيمرسون، راجع:

https://www.canadianmysteries.ca/sites/norman/inpursuitofnorman/normanunderscrutiny/5469en.html

(3) Foreign Relations of the United States (F.R.U.S.), 1955-1957, Western Europe and Canada, Vol. XXVII, United States Government Printing Office, =

وفي اليوم التالي لنشر اتهامات اللجنة الأمريكية، اجتمع مجلس العموم الكندي في ١٥ مارس ١٩٥٧، وتم مناقشة مسألة السفير هربرت نورمان، حيث وجه زعيم المعارضة جون ديفينباكر (John G. Diefenbaker)(١) سؤالاً إلى وزير الدولة للشؤون الخارجية، حول ورود رسالة إخبارية من واشنطن مفادها أن لجنة تحقيق أمريكية أصدرت أدلة تتهم دبلوماسيًّا كنديًّا بأنه شيوعي، وتسعى إلى ربط اسمه بقضية التجسس الكندية لعام ١٩٤٦، هذا في الوقت الذي طالب فيه زعيم المعارضة بتقديم أقوى احتجاج ممكن للولايات المتحدة الأمريكية ضد هذا الهجوم الضار ليس فقط بالدبلوماسي الكندي، ولكن بعلاقات كندا الدولية أيضًا. وعلى الرغم من تكرار الاتهامات الأمريكية للسفير نورمان، وإجراء الحكومة الكندية فحص أمني خاص له وشامل، تم الإعلان عن نتائجه في بيانين

=

Washington, 1992, Memorandum of a Conversation, Department of State, Canadian Reaction to Norman Case, Washington, April 9, 1957, P.886.

- Documents on Canadian External Relations (DCER), Vol.23, 1956-1957, Part.2, department of foreign affairs and international trade, Ottawa, 2002, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in Egypt, Ottawa, March 15, 1957, Confidential, Immediate, P.83.

(١) جون ديفينباكر: سياسي كندي، ولد عام ١٨٩٥، زعيم الحزب التقدمي المحافظ في الفترة من ١٩٥٦–١٩٦٧، تولى رئاسة الوزراء على أثر اكتساح حزبه للانتخابات عام ١٩٥٧. أنظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة،ج٢، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص٧٤٧.

صحفيين من قبل الخارجية الكندية في ٩، ١٦ أغسطس ١٩٥١[١]، لذلك نفي وزير الخارجية الكندي هذه الاتهامات نفيًا قاطعًا، كما أشاد بأمانه نورمان وإخلاصه لحكومته[٢].

كما قال وزير الخارجية في هذا الشأن: " بعد إجراء الفحص، لم تضعف ثقتنا في ولاء السيد نورمان بأي شكل من الأشكال... فهو مسؤول حكومي كُفء ومخلص، يقوم بعمل بالغ الأهمية في منصب صعب للغاية بطريقة نالت إعجابي وتستحق دعمي الكامل. هذه الافتراءات والتلميحات غير المدعومة ضده الواردة في تقرير اللجنة الفرعية لمجلس الشيوخ بالولايات المتحدة يمكننا التعامل معها بالازدراء الذي تستحقه"[٣].

ولقد جاء رد وزارة الخارجية الأمريكية في بيانها الصحفي بتاريخ ١٦ مارس ١٩٥٧، أن التحقيق الذي أجرته اللجنة خضع بالكامل لسيطرة اللجنة، حيث إن الادعاءات التي قد تكون قدمت بشأن هربرت نورمان أثناء جلسة الاستماع لا تمثل آراء

(1) Canada, House of Commons, Debates, Official Report, 22nd Parliament, 5th Session, 1957, Vol. II, Edmond Cloutier, C.M.G., O.A., D.S.P., Queen's Printer and Controller of Stationery, Ottawa, 1957, PP. 2349-2350.

(٢) دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف الخارجي السري الجديد، رول رقم ٣٣٩، محفظة رقم ٦٧٧، كود أرشيفي (0078-041046)، سفارة جمهورية مصر بمدينة أوتاوا، من السفير إلى وكيل وزارة الخارجية، بشأن: البيان الذي أدلى به ليستر بيرسون وزير خارجية كندا بمجلس العموم، بتاريخ ١٨ مارس ١٩٥٧، سري. **انظر ملحق رقم (١)**

(3) Canada, House of Commons, Debates, Official Report, 22nd Parliament, 5th Session, 1957, Vol. II, P.2350.

حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تسعى للمحافظة على العلاقات الودية مع كندا، وكذلك تبدي ثقتها الكاملة للحكومة الكندية في اختيار ممثليها الرسميين(١).

وتجدر الإشارة إلى أن مسألة نشر تقرير اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي الصادر في ١٤ مارس ١٩٥٧، قد تم الموافقة عليه في ظل مخاوف جدية من رئيس اللجنة، والذي أوضح أن تردده تم التغلب عليه إلى حد كبير في ظل موافقة وزارة الخارجية الأمريكية على النشر، والمصادقة عليه من الوزارة، وبغض النظر عن ذلك التوجه، فإن العديد من كبار المسؤولين في الخارجية الأمريكية قد أكدوا على أن الفرع التنفيذي لا يمكنه السيطرة على إجراءات اللجنة الفرعية(٢).

وطبقًا لتقرير اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي بشأن نورمان، كان هناك أدلة على أنه شارك في نشاط مؤيد للشيوعية على الأراضي الأمريكية، واستخدم المفوضية الكندية في طوكيو كمركز اتصال لمجموعة أمريكية مؤيدة للشيوعية. إضافةً لهذا، فإنه كان ممثلاً لكندا في شؤون الاستخبارات في مقر الجنرال ماك آرثر، كما خدم في السفارة الكندية بواشنطن، وفي المكتب الأمريكي في وزارة الخارجية

(1) United States, The Department of State bulletin, Vol. XXXVI, No.927, (April 1, 1957), Government Printing Office, Washington, Department Announcement Regarding Canadian Ambassador to Egypt, Press release 152 dated March 16, P.539.

- DCER, Vol.23, 1956-1957, Part.2, Ambassador in United States to Secretary of State for External Affairs, Washington, March 29, 1957, Secret, Important, PP.87-88.

(2) DCER, Vol.23, 1956-1957, Part.2, Ambassador in United States to Secretary of State for External Affairs, Washington, April 6, 1957, Confidential, OpImmediate, PP.89-90.

الكندية، وبذلك كان في مناسبات عديدة وعلى مدى سنوات في وضع يمكنه من الوصول إلى المعلومات الأمنية الأمريكية المهمة للأمن الداخلي والدفاع للولايات المتحدة الأمريكية[١].

وتجدر الإشارة إلى أن فهم نورمان لطبيعة السياسة في اليابان[٢] بعد الحرب العالمية الثانية قد ساهم في إدراكه لموقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه هذا البلد، حيث قام جورج كينان (George Kennan)[٣] أحد مهندسي الدبلوماسية الأمريكية للحرب على الشيوعية، بزيارة اليابان في مارس ١٩٤٨ لتأكيد سياسته المفضلة المتمثلة في إبقاء اليابان تحت السيطرة الأمريكية، وأثناء وجوده في طوكيو، التقى كينان مرتين مع هربرت نورمان. وعند عودته إلى واشنطن، كتب كينان إلى وزير الخارجية الأمريكي جورج

(1) United States, Congress, Senate, Committee on the Judiciary, Loc, Cit., P.108.

(٢) واصل هربرت نورمان بحثه وكتابته طوال مسيرته الدبلوماسية، أثبتت كتبه الأربعة وعدد كبير من المقالات والأوراق أنه أحد العلماء الأجانب المتخصصين في تاريخ اليابان الرائدين في الغرب، ولا تزال مؤلفاته تحظى بتقدير كبير في اليابان نفسها. تم نشر ثلاث مجموعات من أعماله، أحدثها في أربعة مجلدات رائعة باللغة اليابانية في عام ١٩٨٨. ولمزيد من التفاصيل راجع:

- Lyon (Peyton V.), The Loyalties of E. Herbert Norman, Labour / Le Travail, Canadian Committee on Labour History, Vol. 28 (Fall, 1991), P.222.

(٣) جورج فروست كينان: دبلوماسي أمريكي، وضع في عام ١٩٤٧ سياسة مواجهة الاتحاد السوفيتي في ميادين نشاطه بنشاط مضاد له، تم تعيينه سفيرًا في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٢، وعندما طلبت الحكومة السوفيتية استدعاءه اعتزل منصبه ١٩٥٣. انظر: محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول (أ. س)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥، ص١٥٣١. ولمزيد من التفاصيل عن كيفية مواجهة سياسة الاتحاد السوفيتي التي وضعها جورج كينان راجع:

- (X) , The Sources of Soviet conduct, Foreign Affairs, Vol. 25, July 1947, PP.566-582.

مارشال (George C. Marshall)[١]: "نعتقد أن هناك اختلافًا خطيرًا في وجهات النظر بيننا وبين الكنديين حول هذا الموضوع، والذي يجب تصحيحه في أسرع وقت ممكن"[٢].

وانطلاقًا من هذا، طلب كينان الإذن بالسفر سرًّا إلى أوتاوا لجعل الشؤون الخارجية على نفس الخط، وبالفعل فعل ذلك في أواخر مايو ١٩٤٨، وعلى الرغم من الشكوك من جانب مسؤوليه ومن جانب الحكومة البريطانية، قام ليستر بيرسون مرة أخرى بمواءمة الحكومة الكندية مع سياسة الولايات المتحدة الامريكية في آسيا. ربما تكون تقارير كينان عن نورمان قد أثارت التحقيقات التي أدت إلى اضطهاد نورمان بعد أن درس الأفكار الماركسية واعتنقها، وقد كشفت مصادر دبلوماسية أمريكية أنه في نفس الوقت بالتحديد كان كينان يكتب عن نورمان، حيث كان الأخير من بين الذين رفضوا أن يصبحوا حاملي رمح للإمبراطورية الأمريكية[٣].

---

(١) جورج مارشال (١٨٨٠–١٩٥٩): ضابط وسياسي أمريكي، ولد في ولاية بنسلفانيا، اختاره الرئيس روزفلت عام ١٩٣٩ لتولي منصب رئيس أركان الجيش الأمريكي، ثم تولي وزارة الخارجية في يناير ١٩٤٧، وفي يونيه من نفس العام، أعلن عن مشروع مارشال لإنعاش أوروبا. للمزيد راجع: مايكل لي لانج: 100 قائد عسكري، تصنيف لأكثر القادة العسكريين تأثيرًا في العالم عبر التاريخ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٩، ص ص٩٦–٩٨.

(2) Times – Colonist, Apr. 4, 2007, P. A13.

(3) Ibid.

على كل حال، فإنه طبقًا لتقرير اللجنة الفرعية–القسم السابع ١٩٥٧– قد تم الاستنتاج الذي لا مفر منه من هذا السجل " وهو أن السيد نورمان كان شيوعيًا، وأنه عمل في الولايات المتحدة، وأن هذا النشاط غطى فترة طويلة من الزمن"[١].

- **مذكرة الحكومة الكندية في ١٨ مارس ١٩٥٧:**

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، فقد تقدم السفير الكندي بواشنطن أرنولـــــد هيني (Arnold Heeney)[٢] في ١٨ مارس ١٩٥٧، بمذكرة للخارجية الأمريكية؛ بسبب الادعاءات التي صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية ضد هربرت نورمان السفير الكندي في مصر، والذي يُعد بمثابة ممثل رفيع وموثوق للحكومة الكندية، وقد ابلغ السفير هيني للحكومة الأمريكية ما يلي:

١– الاحتجاج الشديد على الإجراء الذي اتخذته هيئة رسمية تابعة للفرع التشريعي لحكومة الولايات المتحدة في إصدار ادعاءات بشأن مسؤول كندي ونشرها.

---

(1) Central Intelligence Agency, Memorandum for DCI From Stanley J. Grogan Assistant to the Director, 19 August 1958. **انظر ملحق رقم (٢)**

(٢) أرنولد هيني (١٩٠٢–١٩٧٠): دبلوماسي كندي ولد في مونتريال، تلقى تعليمه في جامعتي مانيتوبا وأكسفورد (Manitoba and Oxford). تمت دعوته في عام ١٩٣٨ ليصبح السكرتير الأول لرئيس الوزراء ماكنزي كينج (Mackenzie King)، وفي عام ١٩٤٩، أصبح وكيل الوزارة للشؤون الخارجية، ثم عمل سفيرًا لدى الناتو في واشنطن. للمزيد راجع:
https://www.thecanadianencyclopedia.ca/en/article/arnold-heeney

٢- أن هذا الإجراء مثير للدهشة والقلق؛ لأنه تم بدون استشارة الحكومة الأمريكية، أو حتى إبلاغ الحكومة الكندية، ودون مراعاة البيانات العامة ذات الصلة التي أصدرتها الحكومة الكندية قبل ذلك.

٣- أعلنت الحكومة الكندية ثقتها الكاملة في ولاء نورمان وسلامته من جميع النواحي في ادعاءات مماثلة منذ عام ١٩٥١، وقد تم الإعلان عن استنتاجات الحكومة الكندية في ذلك الوقت، والتي يجب أن تكون معروفة للجنة الفرعية، خاصة وأن وزارة الخارجية الكندية طلبت مرة أخرى في ١١ ديسمبر ١٩٥٢ لفت انتباههم إليها.

٤- إن تكرار مثل هذه الادعاءات غير المسؤولة في اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي[١]، ونشر سجل يحتوي على هذه المزاعم على سلطة هذه الهيئة الرسمية هو نوع من الإجراءات التي لا تتفق مع التعاون الودي طويل الأمد الذي يميز العلاقات بين البلدين[٢].

---

(١) ورد عن آرثر كليجور (Arthur Kilgour) السكرتير الأول- والرجل الثاني- بالسفارة الكندية بالقاهرة قوله " سمعنا أن الرئيس جمال عبد الناصر علَّق بقوله إذا هاجمت اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي شخصًا مثل السيد نورمان فلا بد أنهم سيئون جدًّا". انظر:

- Bowen (Roger W.), Op. Cit., P.76.

(2) DCER, Vol.23, 1956-1957, Part.2, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Ottawa, March 18, 1957, Confidential, Most Immediate, PP.84-85.

- United States, The Department of State bulletin, Vol. XXXVI, No.931, (April 29, 1957), Text of Canadian Note, March 18, 1957, The Canadian =

لقد أظهر هربرت نورمان في ٢٥ مارس ١٩٥٧ خلال حديثه مع القائم بأعمال السفارة الكندية في القاهرة آرثر كيلجور (Arthur Kilgour)[١]، قلقه من أنشطة اللجنة الفرعية للأمن الداخلي في مجلس الشيوخ الأمريكي، حيث اشتكى من الاستمرار والتصميم على ملاحقته، وذلك في ظل إعلان مستشار اللجنة الفرعية في بيانه المضي قدمًا في التحقيقات من خلال الشهود والوثائق لكشف الحقائق الأساسية التي تمس أمن الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذا الإطار حاول كيلجور طمأنه نورمان بأن البيان كان يتماشى مع موقف مستشار اللجنة، وأنه لا يرى أي سبب للاعتقاد بأن اسمه سيعود إلى الظهور[٢].

ومع ذلك، واصلت اللجنة الفرعية لمجلس الشيوخ الأمريكي إجراء التحقيقات في هذا الشأن، حيث أصدرت في ٢٨ مارس ١٩٥٧، المزيد من الشهادات، معظمها يتعلق بالسفير نورمان، وبناءً على ذلك أوضح نورمان للسكرتير الأول بالسفارة الكندية في

=

Ambassador A. D. P. Heeney to the Secretary of State of the United States, Washington, D. C., PP.694-695.

(١) آرثر كيلجور: دبلوماسي كندي، تخرج من جامعة تورنتو، التحق بإدارة الشؤون الخارجية في عام ١٩٤٧. تم تعيينه في السفارة الكندية بالقاهرة عام ١٩٥٧، وترك الشئون الخارجية في عام ١٩٦٠.

انظر: – Bowen (Roger W.), Op. Cit., P.203.

(2) Barros (James), No sense of evil: the espionage case of E. Herbert Norman, KGB Target; North America, Ivy Books, New York, 1987, P.171.

القاهرة آرثر كليجور أن " هناك أشخاصًا مصممون على تدميره. مؤكدًا على أن تجديد التهم له أثناء وجوده في القاهرة، بهدف تشويه سمعته"(١).

- والسؤال هنا لماذا لم تقم اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي بكتم الأدلة المتعلقة بالسيد نورمان، وتقديمها عبر القنوات الدبلوماسية إلى الحكومة الكندية؟

يرجع ذلك بالدرجة الأولى لعدم اهتمام اللجنة بالتأثير على عمل الحكومة الكندية فيما يتعلق بالسفير نورمان، أو السعي لتقديم توصيات لكندا، أو المسائل التي تؤثر على أمنها الداخلي. ولكن كان للجنة الفرعية مسؤوليات أمنية خاصة بها، فيما يتعلق بالمسائل التي لها تأثير على أمن الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأنه في اضطلاعها بمسؤولياتها تكون اللجنة الفرعية مسؤولة أمام مجلس الشيوخ والرأي العام الأمريكي، وانطلاقًا من هذا ركزت اللجنة عملها على معرفة ما يفعله الشيوعيون في الولايات المتحدة، كما أن هناك اعتبارًا ثانويًا، وإن كان أقل أهمية بكثير، هو معرفة اللجنة الفرعية بأن جزءًا كبيرًا من معلوماتها فيما يتعلق بهربرت نورمان كان متاحًا بالفعل للحكومة الكندية لسنوات، كما في حالة شهادة د. ويتفوجل، والذي لم تتحقق منه الحكومة الكندية، وبذلك لم تبال اللجنة في هذا الشأن(٢).

وعلى الرغم من أن وجهة النظر الكندية اعتبرت ما حدث بشأن نورمان هو تدخل من قِبل اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي في الشئون الكندية

(1) Bowen (Roger W.), Op. Cit., PP.76-77.
(2) United States, Congress, Senate, Committee on the Judiciary, Loc, Cit., PP.107-108.

الداخلية، إلا إن اللجنة نفسها كانت ترى العكس من ذلك؛ لأنها لم تحقق في أي شيء حدث في كندا، كما أخذت اللجنة شهادة من ضباط في حكومة الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بأنشطتهم الخاصة، وتم تسجيل المعلومات المتعلقة بهربرت نورمان، خاصةً وأن تلك المعلومات كانت تتعلق بأنشطته في الوقت الذي كان يعيش فيه في الولايات المتحدة، ويشارك في شؤون الحزب الشيوعي للولايات المتحدة، كما كان هناك دليل على ارتباط نورمان بأجنبي آخر[١]، كان أيضًا مقيمًا في ذلك الوقت في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي ثبت من خلال أوراقه الخاصة أنه كان مروجًا ومنظمًا للشيوعية في

(١) تم القبض على شيجيتو تسورو (Shigeto Tsuru)، مدرس ياباني في جامعة هارفارد، بغرض إعادته إلى الوطن في عام ١٩٤٢، اتصل نورمان بمكتب التحقيقات الفيدرالي، حيث قدم نفسه على أنه مسؤول عن الأعمال الرسمية والسرية للغاية للحكومة الكندية في محاولة لأخذ ممتلكات تسورو. فقد كان أحد العناصر الرئيسة لهذه المتعلقات هو السجل الكامل للتحقيقات، ولكن اعترف نورمان في وقت لاحق لعملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي المسؤولين أن ذلك كان لمصلحته الشخصية فقط، وأنه لا يمثل الحكومة الكندية كما هو مذكور، وأكدت الشهادة المأخوذة من السيد تسورو هذه الإشارة إلى مكتب التحقيقات الفيدرالي، حيث شهد بأن نورمان اعترف له بأنه "ضغط" للحصول على هذه الأوراق التي تحتوي على العديد من الأسرار الشيوعية. انظر:

- United States, Congress, Senate, Committee on the Judiciary, Loc. Cit., P.103. & Pincher (Chapman), Too Secret Too Long, The great betrayal of Britain's crucial secrets and the cover-up, Sidgwick & Jackson, London, 1984, P.538.& Takashima (Sachiyo), Return to Christianity: Herbert Norman's Letter to his Brother Before his Suicide, Historical Papers, Canadian Society of Church History, 2006, P.95.

الولايات المتحدة. وبذلك جاءت تلك الشهادة حول كيفية قيام هربرت نورمان في سعيه للحصول على هذه الأوراق، من خلال مكتب التحقيقات الفيدرالي (The Federal Bureau of Investigation) في الولايات المتحدة، وأن نورمان كان يتصرف نيابة عن الحكومة الكندية، رغم أنه اعترف لاحقًا بأنه كان يكذب، وكان في الواقع يبحث عن الأوراق بصفته الشخصية فقط. مما يُدل على نشاط نورمان منذ تاريخ سابق، باعتباره جزءًا واضحًا من المؤامرة التي نجحت من خلال معهد علاقات المحيط الهادئ (Institute of Pacific Relations) بشكل كبير في التأثير على تيار الفكر الأمريكي فيما يتعلق بالصين، وبالتالي يمهد الطريق للغزو الشيوعي للأمة الأمريكية. وبناءً على كل هذه الاتهامات كان للجنة الحق الكامل في التحقيق فيها، كما فعلت أيضًا فيما يتعلق بمسألة مشاركة نورمان مع دبلوماسي أمريكي في مشروع قيل للجنة إنه ساعد ماديًّا الشيوعيين في اليابان[1].

- **انتحار السفير الكندي بالقاهرة في ٤ أبريل ١٩٥٧:**

في صباح يوم ٢ أبريل ١٩٥٧، قبل يومين من انتحار هربرت نورمان غادر منزله مبكرًا متجهًا إلى شقة صديقه وطبيبه الشخصي، الدكتور حليم دوس (Dr. Halim Doss). وفي هذا الصباح ألغى دوس محاضراته في كلية الطب بجامعة القاهرة، وأمضى ساعتين في محادثة مع نورمان، والذى تحدث عن أشياء كثيرة: حول ادعاءات اللجنة الفرعية للأمن الداخلي في مجلس الشيوخ الأمريكي، والتحقيق في شرطة الخيالة الملكية الكندية عام ١٩٥٠، وعن علاقته مع وزير الشؤون الخارجية ليستر بيرسون، وعن طفولته، وعن علاقته بالشيوعية. وقد سأل الدكتور دوس السفير هربرت نورمان عن سبب

(1) United States, Congress, Senate, Committee on the Judiciary, Loc, Cit., P.109.

خوفه لدرجة التفكير في الانتحار، فكان رد نورمان أن ذلك يرجع للاتهامات التي وجهها روبرت موريس (Robert Morris)[١] وأعضاء اللجنة الفرعية للأمن الداخلي في مجلس الشيوخ الأمريكي، بأنه كان شيوعيًّا. وعلى حد تعبير دوس، ادعى نورمان أنه " كان قريبًا من أن يكون شيوعيًّا دون أن يكون شيوعيًّا"[٢].

لقد دفعت الادعاءات الجديدة للجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي السفير هربرت نورمان من خلال وصفه بأنه عميل شيوعي إلى الانتحار[٣] في ٤ أبريل ١٩٥٧[٤] حيث ألقى السفير نورمان نفسه من أعلى طابق بعمارة وادي النيل في

---

(١) روبرت موريس(١٩١٤-١٩٩٦): سياسي أمريكي، تخرج من كلية فوردهام (Fordham) للحقوق، عمل مستشارًا للجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي في فترة الحرب الباردة، وقد شغل كبير المستشارين للجنة من عام ١٩٥١-١٩٥٣، ومرة أخرى من عام ١٩٥٦-١٩٥٨. للمزيد راجع: - The New York Times, Jan. 2, 1997, P.5.

(2) Bowen (Roger), Innocence Is Not Enough: Life and Death of Herbert Norman, M.E. Sharpe, New York, 1988, PP.307-308.

(٣) تم نقل جسد السفير هربرت نورمان إلى روما في ٧ أبريل ١٩٥٧، على متن طائرة نقل تابعة للأمم المتحدة، إلى مقبرة فيرانو (Verano Cemetery) في روما. للمزيد راجع:

- The Washington Post, Apr. 8, 1957, P. A2.

(4) DCER, Vol.23, 1956-1957, Part.2, department of foreign affairs and international trade, Ottawa, Extract from Cabinet Conclusions, Death of Canadian ambassador to Egypt, No.56, Ottawa, April 4, 1957, Secret, PP. 88-89.

- Central Intelligence Agency, Letter from Roger W. Bowen to CIA, Washington, 11 June 1980.& Los Angeles Times, Apr. 4, 1957, P.1.

الدقي بالقاهرة[١]، وقد ترك خطابين أحدهما لزوجته قال فيه "اغفري لي"، وآخر لصديقه وزيـــر السويد المفوض بالقاهرة قال فيه "أنني اعتزمت أن أقتل نفسي، فقد فكرت كثيرًا، ووجدت أنني أعيش بلا أمل، وحياتي لا معني لها في دنيا مليئة بالشرور"[٢].

(١) في مساء يوم ٣ أبريل ١٩٥٧، انضم هربرت نورمان إلى أعضاء السلك الدبلوماسي بمسرح أوديون بالقاهرة لحضور عرض خاص للفيلم الياباني قناع المصير أو القدر (Mask of Destiny)، برعاية السفارة اليابانية. ومن المرجح بشكل عام أن قرار نورمان بالانتحار كان سببه هذا الفيلم، حيث إن رسالته القاتلة قد أثرت بعمق على تفكيره. تم التوصل إلى استنتاج مماثل من قبل الكولونيل ألفريد أشمان (Alfred Ashman) الملحق العسكري في السفارة الأمريكية بالقاهرة، حيث كان يعرف نورمان جيدًا في اليابان بين عامي ١٩٤٥–١٩٤٨، والذي حضر الفيلم في تلك الليلة. قبل العرض، تناول نورمان العشاء مع رجل الأعمال المصري داود فودة (Daoud Foda) وزوجته الأمريكية، وآرثر كيلجور في فندق سميراميس. وخلال ذلك كان نورمان كئيبًا وصامتًا بشكل غير معهود. ووفقًا للسيد منير عبد الملك (Mounir Abdul Malik) من وزارة الخارجية المصرية، وهو شاهد عيان جلس أمام نورمان في المسرح، والذي كان يعرفه جيدًا، رسميًّا وغير رسمي، وعلى حد تعبير عبد الملك أن نورمان كان "غافلاً تمامًا عن محيطه ومنغمسًا تمامًا في نفسه، وخلال الفيلم كان هربرت نورمان كثيرًا ما يصدر تصريحات عفوية تتفق مع تصريحات أدلت بها الشخصيات الرئيسة في الفيلم". للمزيد راجع:

- Bowen (Roger), Innocence Is Not Enough, Op. Cit., PP.316-317.

(٢) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٠١، الجمعة ٥ أبريل ١٩٥٧، ص ص١، ٣. وكذلك: الأخبار: العدد ١٤٨٥، الجمعة ٥ أبريل ١٩٥٧، ص ص١، ٤. & Barros (James), Op. Cit., P.1. -

وعقب ذلك أذاعت السفارة الكندية بالقاهرة بلاغًا رسميًّا جاء فيه " أن هربرت نورمان السفير المنتحر كان هدفه دائمًا خدمة المجتمع الذي يعيش فيه، ولكنه كان خلال المدة الأخيرة عرضة لاتهامات أثرت عليه تأثيرًا بالغًا، وكان من نتيجتها أنه أنهى حياته صباح الخميس ٤ أبريل ١٩٥٧"(١).

وفي الخامس من أبريل ١٩٥٧، نشرت صحيفة الأهرام المصرية خبر انتحار السفير الكندي في مصر؛ وارجعت ذلك بسبب انهيار اعصابه بعد حملة صهيونية رمته بالشيوعية لتأييده قضايا العرب، حيث كانت له مواقف واضحة في نصرة قضية قناة السويس، وبذلك تم اتهامه من قِبل الدوائر الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية بأنه يدين بالمبادئ الشيوعية، مما أدى به إلى حالة عصبية انتهت بانتحاره(٢).

وعلى الجانب الرسمي، فقد ذكر المتحدث باسم مكتب رئيس الوزراء الكندي في ٥ أبريل ١٩٥٧، إن الحكومة الكندية لا تعتزم "إرسال أي مذكرات من أي نوع" إلى واشنطن فيما يتعلق بانتحار السفير هربرت نورمان. كما أكد مسؤول في وزارة الشؤون الخارجية نفس الشيء، وأشار إلى أن ليستر بيرسون لخص الموقف الرسمي لكندا يوم ٤ أبريل قائلًا: "ليست هناك حاجة لجعل انتحار نورمان حادثًا دوليًا"(٣).

ولقد ألقى المجلس الكنسي بكندا بالمسئولية على انتحار هربرت نورمان على عاتق لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي، وقد أصدر بيانًا أعلن فيه" أن من واجب رئيس

---

(١) جريدة الأخبار: العدد ١٤٨٥، الجمعة ٥ أبريل ١٩٥٧، ص٤.

(٢) جريدة الأهرام، العدد ٢٥٦٨٩، الجمعة ٥ أبريل ١٩٥٧، ص١.

(3) The Ottawa Journal, Apr. 5, 1957, P.1.

جمهورية الولايات المتحدة والكونجرس، أن يوقفا مثل هؤلاء الساسة الذين يساهمون في اغتيال الأبرياء"[١].

كما أصدرت جمعية الحريات المدنية بيانًا في تورنتو أدانت فيه اللجنة الفرعية الأمريكية، وقالت: "إن انتحار السفير نورمان كان بمثابة وفاة في الخطوط الأمامية للنضال في أمريكا للدفاع عن الحريات المدنية والحفاظ عليها. استهزاء بالحقيقة للحصول على الدعاية، والاهتمام القليل بالحقوق والحريات المدنية للآخرين، باستخدام اغتيال الشخصية و "التشويه الكبير" لتحقيق غاياتهم، لقد أضاف المكارثيون[٢] ضحية أخرى إلى قائمتهم"[٣].

وعلى الجانب الآخر كان تعليق اللجنة الفرعية للأمن الداخلي في مجلس الشيوخ الأمريكي، هو أنها مستمرة في التحقيق في الأنشطة الشيوعية من قبل المواطنين

---

(١) جريدة الأهرام، العدد ٢٥٦٩٠، السبت ٦ أبريل ١٩٥٧، ص١.

(٢) عقب إعادة انتخاب الرئيس الأمريكي هاري ترومان عام ١٩٤٩، نشط الاهتمام العام بمقاومة الشيوعية في الداخل الأمريكي، وانطلاقًا من هذا قام السيناتور الأمريكي جوزيف مكارثي بحملات واسعة النطاق، وكانت بعض تصريحاته من القسوة والبشاعة، حيث كانت أولى فضائحه المدوية اتهام وزارة الخارجية الأمريكية بأنها كانت تأوي في عهد اتشيسون أكثر من مائتي شيوعي معروف، ولكن لم يتسنَ العثور على شيوعي واحد في الوزارة. ولقد هاجم مكارثي سفراء ورؤساء تحرير، بل وزملاء له في مجلس الشيوخ ذوى نزاهة رفيعة، ولكن كان كل هذا افتراء وخداع. للمزيد راجع: ألان نيفينز، هنري ستيل كوماجر: موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ص ص٥٧٨–٥٨٠.

(3) The Manchester Guardian, Apr. 6, 1957, P.7.

الأجانب[١]، وطبقًا لملف وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) بشأن هربرت نورمان فقد حوى رسالة من القاهرة مؤرخة في أبريل ١٩٥٧، تقول " أنه في الليلة التي سبقت انتحار نورمان تناول العشاء مع طبيب. أخبر الطبيب أنه يخشى ألا يقف رئيس الوزراء لويس لوران (Louis St. Laurent)[٢] خلفه، وأنه يخشى أن يكون هناك تحقيق من اللجنة الملكية، وأنه إذا تم استدعاؤه فسيتعين عليه توريط ٦٠ أو ٧٠ أمريكيًّا وكنديًّا، وأنه لا يستطيع مواجهة ذلك، وسوف يدمر نفسه"[٣].

ووفقًا لأنتوني بلنت (Anthony Blunt)[٤] الذي أكد أن هربرت نورمان كان من بين الطلاب الأجانب الذين جندتهم المخابرات السوفيتية، وأنه أثناء عمله سفيرًا في

---

(1) The Ottawa Journal, Apr. 5, 1957, P.1.

(٢) لويس سانت لوران (١٨٨٢–١٩٧٣): محامي وأستاذ القانون، ولد في كومبتون، كيبيك (Compton, Québec)، تم تعيينه وزيراً للعدل في حكومة ماكنزي كينج (Mackenzie King's) عام ١٩٤١. ثم أصبح وزيراً للخارجية في عام ١٩٤٦. تولي رئاسة الوزراء في ١٥ نوفمبر ١٩٤٨، وقد فاز بأغلبية كبيرة في انتخابات عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٣. هُزمت حكومته من قبل حزب المحافظين التقدمي لجون ديفينباكر في انتخابات يونيو ١٩٥٧. تقاعد من السياسة في عام ١٩٥٨. للمزيد راجع:

- Gough (Barry M.), Historical Dictionary of Canada, The Scarecrow Press, Inc., U.S.A., 2011, Second Edition, PP.361-362.

(3) Central Intelligence Agency, Letter to those who answered my previous Letter and others from J. Edward Johnston, JR., 8 August, 1958.

(٤) أنتوني بلنت: ضابط في القسم الخامس في هيئة المخابرات العسكرية في المملكة المتحدة (MI5) فترة الحرب العالمية الثانية، وكان عميلًا سوفيتيًّا نشطًا منذ تجنيده في عام ١٩٣٦. وعضوًا في =

القاهرة، تم استدعاؤه إلى أوتاوا لمناقشة ماضيه الشيوعي. ولكن قبل مغادرته مباشرة، كان رجل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في القاهرة غير حكيم بما يكفي لمحاولة تشجيع نورمان على التحدث معه حول صلاته بالسوفييت، ولكن في وقت لاحق نقل رجل وكالة المخابرات المركزية عن هربرت نورمان قوله له "لا يمكنني العودة إلى أوتاوا لأنني إذا فعلت ذلك، فسوف اضطر إلى خيانة أكثر من مائة شخص، ولكن عندما سئل بلنت عن نورمان للحصول على أدلة مؤيدة، قال:" كان هيربرت واحدًا منا"(١).

=

خماسي كامبريدج (Cambridge Five) وهو اسم أطلقه السوفييت على الجواسيس الخمسة الكبار الذين عملوا لصالحه. خلال السنوات الخمسة التي عمل فيها بلنت داخل جهاز الأمن، خان بشكل منهجي كل سر يمر فوق مكتبه ونهب السجل الشهير للحصول على أي معلومات قد تكون مفيدة للسوفييت. وقد نسخ مئات الوثائق السرية وحصل على قائمة عملاء MI5 في السفارات والمفوضيات في لندن. توفي بلنت في مارس ١٩٨٣، بعد أن أدلى بعدد قليل جدًا من التصريحات العلنية حول حياته المهنية السرية. للمزيد راجع:

- West (Nigel), Historical Dictionary of British Intelligence, The Scarecrow Press, Inc., U.S.A., 2005, PP.59-60.

(1) Pincher (Chapman), Their Trade is Treachery, The full, unexpurgated truth about the Russian penetration of the free world's secret defences, Sidgwick & Jackson, London, 1981, P.139. & Pincher (Chapman), Too Secret Too Long, Op. Cit., P.499.

وخلال اجتماع مجلس العموم الكندي في ٤ أبريل ١٩٥٧، جاء رد وزير الشؤون الخارجية على استفسارات النواب بشان انتحار السفير الكندي بالقاهرة[١]، أنه خلال عمل – هربرت نورمان –كمسئول دبلوماسي في وزارة الشؤون الخارجية كان يتميز بالولاء والتفاني، حيث أبدي وزير الخارجية أعجابه به، وبجهوده التي بذلها في خدمة بلاده، وفي ظل تجديد الاتهامات له فقد أثرت عليه، وأدت به إلى حدوث انهيار عصبي انتهي بانتحاره، ومما يؤكد ذلك برقية نورمان لوزير الخارجية في ١٥ مارس ١٩٥٧، والتي جاء فيها" لقد تأثرت بشدة بالمصطلحات السخية والصريحة لبيانكم في مجلس العموم بشأن المزاعم الأخيرة الموجهة إليَّ، ولكن من ناحية أخرى فإن التجديد المستمر لهذه الادعاءات له تأثير مزعج ومثبط للعزيمة"[٢].

لقد صرح وزير الخارجية الكندي بأن اتهام السفير نورمان بالشيوعية يقوم على تقرير خاطئ، ومرد ذلك أن أحد رجال البوليس السري الكندي كتب عام ١٩٥٠ تقريرًا أوضح فيه أنه كان للسفير نورمان اتصالات بالشيوعيين، ولكن تبين بعد إجراء التحقيق أن هذا التقرير غير صحيح، ولكن بيرسون أوضح أنه كان لهربرت نورمان ميول يسارية

---

(١) جاء في تقرير الطبيب الشرعي الرسمي: " المتوفى، السيد هربرت نورمان سفير كندا بالقاهرة، مات من كسور مفتتة متعددة في عظام الجمجمة مع تمزق في الدماغ، وكسور في الاضلاع وعظام الحوض والذراعين والساقين مع نزيف داخلي". انظر:

- Bowen (Roger), Innocence Is Not Enough, Op. Cit., PP.319-320.

(2) Canada, House of Commons, Debates, Official Report, 22nd Parliament, 5th Session, 1957, Vol. III, Edmond Cloutier, C.M.G., O.A., D.S.P., Queen's Printer and Controller of Stationery, Ottawa, 1957, PP.3058-3059.

أيام الدراسة، ولكنه لم يرتبط بأي منظمة شيوعية، مما حدا بزعماء المعارضة بتوجيه اللوم لوزير الخارجية الكندي لعدم توضيح كل ما يتعلق بنورمان في هذا الشأن(١).

وتجدر الإشارة إلى أن النقاش حول السياسة الخارجية الكندية قد امتد إلى ما هو أبعد من القضايا التي أثيرت في أزمة السويس، فقد أدى انتحار هربرت نورمان إلى وضع العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية تحت المجهر، كان هناك الكثير ممن اعتبروا تصريح بيرسون حول هذا الموضوع في البرلمان معتدلاً للغاية، لكن آخرين كانوا أكثر قلقًا بشأن ماضي نورمان الشيوعي. فقد كتب بيرسون إلى شقيق نورمان " يوجد بعض الحقيقة في خوفك من مهاجمتي من قبل أعدائي السياسيين بسبب دفاعي عنه، ومع ذلك، هذه مسألة صغيرة مقابل فداحة هذه المأساة"(٢).

وخلال مقابلة السفير الأمريكي بالقاهرة ريموند هير (Raymond Hare)(٣) مع زوجة نورمان لمناقشة الظروف المحيطة بوفاة زوجها بعد ثلاثة أيام من انتحاره، أشارت إلى أن نورمان كان "غير قادر على النوم لأيام إلا باستخدام المهدئات، وأن حالته

---

(١) جريدة الجمهورية، العدد ١٢١٥، الجمعة ١٩ أبريل ١٩٥٧، ص٤.

(2) Hilliker (John) & Barry (Donald), Canada's Department of External Affairs, Coming of Age, 1946-1968, Vol. 2, The Institute of Public Administration of Canada, McGill-Queen's University Press, Montreal, 1990, P.129.

(٣) ريموند هير (١٩٠١–١٩٩٤): دبلوماسي أمريكي، عمل سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في المملكة العربية السعودية من ١٩٥٠– ١٩٥٣، وإلى لبنان من ١٩٥٣–١٩٥٤، ومن بين المهام التي تولاها في واشنطن المدير العام للسلك الدبلوماسي من ١٩٥٤–١٩٥٦، ثم جاء سفيرًا إلي مصر في عام ١٩٥٦. للمزيد راجع: The New York Times, Feb. 10, 1994, P.10. –

الجسدية والعقلية أصبحت مزعجة بشكل متزايد، وفي ضوء حالة زوجها العصبية المتوترة، حاولت تشتيت انتباهه بتشجيعه على الخروج قدر المستطاع، وكذلك بقضاء ساعات طويلة معه، لاسيما في الليل، وتركه وشأنه بأقل قدر ممكن، وبذلك كانت هذه خطتها في آخر مساء لهم معًا"(١).

ولقد أظهرت مذكرة مكتوبة بخط اليد –كُشف عنها بعد انتحار نورمان– والتي تم استردادها من مقر إقامته كسفير في القاهرة: "أنا بريء من القضية المركزية، أي أنني لم أتآمر قط أو أرتكب أي عمل ضد أمن دولتنا أو دولة أخرى..... لكنني سئمت من كل شيء، القوى ضدي هائلة للغاية"(٢).

- **ردود أفعال انتحار هربرت نورمان:**

على أي حال، فقد كان لحادث انتحار نورمان وقع سيئ في جميع الأوساط الكندية، حيث شنت الصحف حملة على الولايات المتحدة الأمريكية. وفي مجلس العموم الكندي تناوبت أحزاب المعارضة الهجوم على أعضاء اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي، واتهموها بأنها تسببت في دفع السفير للانتحار، وذلك بنشر معلومات حصلت عليها عام ١٩٥١ عن ميوله الشيوعية، برأته حكومته في ذلك الوقت من تلك التهم، وعلى هذا الأساس وصف رؤساء الأحزاب تصرفات اللجنة "بجريمة قتل أعصاب". كما أدلى وزير الخارجية الكندي بتصريح وصف فيه تصرفات اللجنة بأنها

(1) Bowen (Roger), Innocence Is Not Enough, Op. Cit., PP.315-316.
(2) Toronto Star, Sep. 10, 1986, P. A1.

مشينة، وقال " أنه يجب الا يعكر هذا الحادث العلاقات الطيبة القائمة بين الولايات المتحدة وكندا، كما أنه لا يجب أن نجعل منه مشكلة دولية"(١).

لقد مثَّل انتحار نورمان أزمة في العلاقات الكندية– الأمريكية، وقد بدا ذلك واضحًا في برقية سرية أرسلها السفير الأمريكي في كندا إلى وزارة الخارجية بعد أسبوعين من انتحار نورمان، وصف فيها التهم وردود الفعل التي وجهتها الصحف الكندية ضد الحكومة الأمريكية، بدءًا من "الجرم بالتبعية"، و"اغتيال الشخصية" إلى "المحاكمة عن طريق التشهير". وفي هذا الاطار أظهرت مقال صحيفة تورنتو جلوب آند ميل (Toronto Globe and Mail) أن "تشويه نورمان كان مجرد مثال واحد آخر لسلسلة طويلة من الإهانات والإصابات التي تسبب بها الأمريكيون في كندا(٢).

وفي ضوء رد الفعل في مجلس العموم الكندي وفي الصحافة على وفاة هربرت نورمان، اتجهت الحكومة الكندية لإبلاغ الولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق سفيرها في واشنطن بأن الحكومة الكندية لن تكون قادرة بعد ذلك على توفير أي معلومات أمنية تتعلق بأي مواطن كندي، إلى أي وكالة حكومية أمريكية دون تأكيد من حكومة الولايات

---

(١) دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، مصدر سابق، بشأن: انتحار السفير الكندي بالقاهرة، بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٥٧، سري. وكذلك:

- Bowen (Roger W.), E.H. Norman, Op. Cit., P.46.

(2) Bowen (Roger W.), E.H. Norman, Op. Cit., P.47. وانظر كلك:

– جريدة الجمهورية، ١٢٠٢، السبت ٦ أبريل ١٩٥٧، ص٤.

المتحدة بأنه لن تقوم أي وكالة من تلك الحكومة بنقل هذه المعلومات إلى الفرع التشريعي لحكومة الولايات المتحدة دون موافقة صريحة من الحكومة الكندية(١).

وفي إطار رد الفعل الكندي على انتحار هربرت نورمان، أبلغ أرنولد هيني سفيرها في واشنطن الخارجية الأمريكية برد فعل حكومته الرسمي على أنشطة اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي، حيث أوضح إنه نتيجة لنشر مداولات تلك اللجنة للصحافة، والتي أشارت إلى أن سفيرها بالقاهرة كان شيوعيًا، فقد أصبح الرأي العام في كندا ملتهبًا، وشعرت الحكومة أنه يتعين عليها اتخاذ بعض الاجراءات استجابة للنداء الشعبي، حيث أظهرت الحكومة الكندية قلقها بشأن توقيت تلك الأزمة، وذلك لاتخاذها إجراءات حل البرلمان في ١٣ أبريل ١٩٥٧ استعدادًا للانتخابات العامة في يونيو من نفس العام، وبذلك فأن الجدل الناجم عن أنشطة لجنة مجلس الشيوخ قد مثَّل قضية شعبية، ومن هذا المنطلق أكد السفير هيني على خطورة الوضع، موضحًا إنه إذا واصلت اللجنة "هجماتها الوحشية" على المسئولين الكنديين، فإن ذلك سيؤدي بلا شك إلى انفجار، وهذا يؤثر على العلاقات بين البلدين بشكل كبير(٢).

وفي هذا الاتجاه خشيت الحكومة الكندية من ازدياد التوتر في العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك في ظل اقتراح عضو البرلمان الكندي البارز أليستير

(1) DCER, Vol.23, 1956-1957, Part.2, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Ottawa, April 8, 1957, Confidential, P.93.
– انظر نص الخطاب المرسل من وزير الخارجية الكندي إلى السفير في واشنطن. **ملحق رقم (٣)**.

(2) F.R.U.S., 1955-1957, Vol. XXVII, Memorandum of a Conversation, Department of State, Canadian Reaction to Norman Case, Washington, April 9, 1957, P.886.

ستيوارت (Alistair Stewart)[١] بسحب السفير الكندي من واشنطن، ومحاولة ليستر بيرسون كبح جماحه وتجنب أي قضية من هذا القبيل. وكذلك في ظل انزعاج السفير الكندي بواشنطن، بعد أن علم من مراسل كندي أن مستشار اللجنة الفرعية بمجلس الشيوخ أخبره أن الضحية الكندية التالية للجنة بعد ذلك روبرت بريس (Robert Bryce)[٢] أمين مجلس الوزراء الكندي، الذي يُزعم أنه كان عضوًا في خلية شيوعية مع هربرت نورمان منذ سنوات. وفي ظل هذا الوضع أراد بيرسون أن يوضح لوزارة الخارجية الأمريكية أن الحكومة الكندية لا تطلب بذل أي جهد لحجب المعلومات أو القصص التي قد تتبع من أنشطة اللجنة، كما إن الحكومة الكندية لا ترغب في إعطاء الانطباع بأن هناك ما تخفيه، حيث بلغ العداء لأمريكا في كندا أعلى مستوياته على الإطلاق نتيجة لهذه القضية[٣].

وعلى أثر توجيه النقد للجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي عقب انتحار نورمان، وظهور حملة من المشاعر المعادية للولايات المتحدة الأمريكية في

---

(١) أليستير ماكليود ستيوارت (١٩٠٥–١٩٧٠): سياسي كندي، محاسب قانوني، ولد في بكهافن، إسكتلندا (Buckhaven, Scotland)، تم انتخابه في مجلس العموم خلال الفترة من ١٩٤٥–١٩٥٨. انظر:

https://lop.parl.ca/sites/ParlInfo/default/en_CA/People/Profile?personId=2023

(٢) روبرت بريس(١٩١٠–١٩٩٧): سياسي كندي، ولد في تورنتو، ثم تخرج من كلية الهندسة جامعة تورنتو، كما درس الاقتصاد في كامبردج وهارفارد. تم تعيينه عام ١٩٥٤ أمين مجلس الوزراء الكندي. للمزيد راجع https://www.thecanadianencyclopedia.ca/en/article/robert-bryce-

(3) F.R.U.S., 1955-1957, Vol. XXVII, Memorandum of a Conversation, Department of State, Canadian Reaction to Norman Case, Washington, April 9, 1957, PP.886-887.

كندا، اتجهت اللجنة لكشف الحقائق المتعلقة بالموضوع، وذلك على اعتبار أن الهجوم الكبير لم يقتصر عليها أو على موظفيها، بل اعتبرته موجهًا أيضا على حق مجلس الشيوخ في ممارسة سلطاته التحقيقية فيما يتعلق بالأنشطة الشيوعية داخل حدود الولايات المتحدة. ومن هذا المنطلق اتجهت اللجنة لتوضيح أربع نقاط رئيسة بشكل لا لبس فيه:

أولاً: كانت اللجنة الفرعية مهتمة بـ هربرت نورمان، ليس بسبب منصبه الدبلوماسي في كندا؛ ولكن لأن لديها دليلًا على أنه كان عضوًا نشطًا في الوحدات الشيوعية في مدينة نيويورك وكامبريدج، ماساتشوستس (Massachusetts)، بالولايات المتحدة الأمريكية وشارك في أنشطة شيوعية ومؤيدة للشيوعية في الولايات المتحدة، ومع الشيوعيين الأمريكيين على مدى أكثر من ١٥ عامًا.

ثانيًا: لم يكن الدليل على ذلك إشاعات أو تلميحات أو افتراءات لا أساس لها، لكن الوثائق الأصلية وشهادة شهود العيان تؤكد الاتهامات الموجه إليه.

ثالثًا: على الرغم من التأكيد المتكرر بأن كندا "برأت" نورمان منذ فترة طويلة من هذه التهم عن طريق "فحص أمني مزدوج"، لم يتم الطعن على أي عنصر من عناصر المعلومات في سجل اللجنة على وجه التحديد، وفي الواقع لم يتحدث أي ممثل للحكومة الكندية مع شاهد عيان أدلى بشهادته أمام اللجنة بأنه يعرف السيد نورمان باعتباره شيوعيًا.

رابعًا: بشكل منفصل بالإضافة إلى ما سبق، اعترف هربرت نورمان وفقًا لتقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي، بأنه كذب على مكتب التحقيقات الفيدرالي في كامبريدج، ماساتشوستس بالولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٤٢[١].

وفي إطار تسييس وفاة نورمان وتأثيرها علي السياسة الخارجية الكندية، تم التشكيك في سياسة الحكومة الكندية التي سعت لمعالجة الموقف في الشرق الأوسط خلال أزمة السويس، وذلك من خلال مقترحها للتطوع بالقوات العسكرية الكندية لأغراض حفظ السلام في تلك المنطقة، حيث كان هربرت نورمان سفيرًا لكندا في القاهرة آنذاك، ومن هذا المنطلق تم الإشارة اليه بوصفه شيوعيًّا يتفاوض مع الرئيس المصري –جمال عبد الناصر[٢]– المؤيد من قِبل الاتحاد السوفيتي، في محاولة لتفكيك الأهداف الإنجليزية لمنع تأميم قناة السويس. علاوة على ذلك، فبعد أن تضررت مصداقية وزير الخارجية بيرسون بشأن قضية نورمان، تم توجيه النقد له أيضًا باعتباره متعاطفًا مع القومية

(1) United States, Congress, Senate, Committee on the Judiciary, Loc, Cit., PP.101-102.

(٢) جمال عبد الناصر: عسكري وسياسي مصري، ولد عام ١٩١٨، والتحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧. شارك في حرب فلسطين ١٩٤٨، وكان عضوًا نشطًا في تنظيم الضباط الأحرار الذي قام بالثورة في يوليو ١٩٥٢. عين وزيرًا للداخلية ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء في يونيو ١٩٥٣. بعد استقالة اللواء نجيب في ٢٥ فبراير ١٩٥٤، كان رئيسًا للوزراء حتى ٨ مارس، عندما أعيد الرئيس نجيب إلى منصبه. حل مرة أخرى محل اللواء نجيب كرئيس للوزراء في ١٨ أبريل من العام نفسه. انتخب رئيسًا للجمهورية في ٢٣ يونيو ١٩٥٦. للمزيد راجع:

- FO 407/ 236; Appendix, biographical notes, Leading personalities in Egypt, Foreign Office, Apr.25, 1957, P.31.

المصرية ومتحيزًا ضد إسرائيل[١]، خاصة وأن بيرسون نفسه كان يتعرض للهجوم[٢] من قِبل تلميحات مكارثية[٣].

(١) أزمة السويس جلبت العديد من الصحفيين إلى القاهرة، ونورمان باعتباره أحد السفراء الثلاث الأكثر إعجابًا وتأثيرًا كان مطلوبًا. والاثنان الآخران: سفيرا الهند والولايات المتحدة الامريكية كانا صديقين مقربين له. قال دبلوماسي بريطاني إن نورمان تعلم عن الشرق الأوسط في بضعة أشهر أكثر مما تعلمه في عشر سنوات. وسرعان ما فاز بثقة ناصر وسهولة الوصول إليه نسبيًا. وقد ثبت أن هذا أمر بالغ الأهمية، لأن عبد الناصر الشاب ذا الشخصية الجذابة كان معروفًا بالشك والاندفاع. استغرق الأمر كل براعة ومعرفة نورمان لإقناعه بالتعاون مع قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة، وعلى وجه الخصوص الموافقة على مساهمة كندية كبيرة–لارتباطهم بالكومنولث– كان التغلب على هذه ذروة مسيرة نورمان الدبلوماسية. انظر:

- Lyon (Peyton V.), Op. Cit., PP.227-228.

(٢) في عام ١٩٥١، قدمت امرأة تدعى إليزابيث بنتلي (Elizabeth Bentley)، أدلة غير رسمية في جلسة تنفيذية إلى اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي، وفي سياق شهادتها أعطت أسماء بعض الكنديين الذين عملوا مع مجموعة دراسة شيوعية في واشنطن خلال الحرب العالمية الثانية. وقد ذكر بيرسون في مذكراته " أعطت اسمًا واحدًا تمكنت من منعه من الظهور علنًا. أصبح الرجل مواطنًا بارزًا في كيبيك، وله ولاء لا يرقى إليه الشك وإنجاز كبير. خلال الحرب كان شابًا متطرفًا إلى حد ما وذهب إلى بعض هذه المناقشات الدراسية. لكنه على الأرجح لم يكن يعرف الكثير عما كان يحدث، وبالتأكيد لم يكن عميلاً من أي نوع. ليس لدي شك في أنه تحدث عني، قائلاً إنه رآني في السفارة وأنني قلت إن السوفييت سوف يخترقون أوكرانيا، أو شيء من هذا القبيل. وهكذا ظهر اسمي في سجلات مجلس الشيوخ، بالاشتراك مع هذا الرجل الذي كان من المفترض أن أقوم بتزويده بالمعلومات، كان هذا ما ألمحت إليه الآنسة بنتلي". للمزيد راجع:

- Pearson (Lester B.), Op. Cit., PP.167-168.

(3) Bowen (Roger W.), E.H. Norman, Op. Cit., PP.48-49.

لقد تفاوض نورمان مباشرةً مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وبذلك أظهرت واشنطن الدهشة من أن الحكومة الكندية جعلت من هذا الرجل سفيراً في منطقة جيوسياسية حساسة، وانطلاقًا من هذا تم شن هجوم آخر على ماضي نورمان، الذي كان مكتئبًا لاحتمال المزيد من الاضطهاد والإحراج لكندا(١)، ولكن ظهر دور نورمان البارز عندما أقنع الرئيس جمال عبد الناصر بقبول قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة على الأراضي المصرية خلال أزمة السويس، وبالتالي كان نورمان مسؤولاً جزئيًّا عن الانتصار الدبلوماسي الذي حققه لرئيسه ليستر بيرسون، من خلال فوزه بجائزة نوبل للسلام لعام ١٩٥٧(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن آخر مقابلة دبلوماسية للسفير نورمان كانت في ٢ أبريل ١٩٥٧، مع الأمين العام للجامعة العربية عبد الخالق حسونه، وقد صرح نورمان عقب تلك المقابلة للصحفيين أن بلاده تؤيد القضايا العربية، وأنها تؤمن ايمانا عادلاً بحقوقها(٣).

ربما يتوافق هذا التوجه من نورمان تجاه القضايا العربية مع تجديد الاتهامات له مرة أخري من قِبل لجنة الأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي دون وجود أي جديد في هذا الشأن، وذلك على اعتبار أنه مؤرخ ويؤمن بحق الشعوب في تقرير المصير، وهو ما لا يتوافق مع الرؤية الغربية للقضايا العربية، خاصة في ظل وجود نورمان كممثل

(1) McSorley (Tom), Seeing &believing: The Man Who Might Have Been &the politics of Canadian innocence, Take 1; Toronto, Vol. 8, Iss. 25, (Fall 1999), PP. 31-33.& Lyon (Peyton V.), Op. Cit., P.227.

(2) Toronto Star, Dec. 10, 2000, P.11.

(٣) جريدة الأهرام، العدد ٢٥٦٨٩، الجمعة ٥ أبريل ١٩٥٧، ص١.

للحكومة الكندية في القاهرة، وهو ما يمثل مصدر ازعاج للمسئولين في الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، وذلك بعد نجاحة في التفاوض مع عبد الرئيس عبد الناصر والتقرب منه.

على أي حال، فقد أبدت الحكومة الكندية رغبتها في خفض التوتر في العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كرر السفير الكندي بواشنطن قلقه بشأن الحالة الحرجة للعلاقات بين البلدين، وتأثيرها على الأعضاء الآخرين في حلف شمال الأطلنطي (NATO)، وذلك على الرغم من إظهار الصحافة الكندية بعد انتحار نورمان أن وزير الخارجية بيرسون نفسه هو الهدف الحقيقي للجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي[١]، على الرغم من إدلاء وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس (John Foster Dulles)[٢] عام ١٩٥٣ ببيان عبر فيه

(١) في ٢٣ نوفمبر ١٩٥٣، ذكرت صحيفة تورنتو ستار (Toronto Star) أن السيد بيرسون كان على وشك أن يتم تسميته من قبل لجنة الأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي كمشتبه به في حلقة تجسس شيوعية خلال الحرب العالمية الثانية. للمزيد راجع:

- The Ottawa Citizen, Oct. 3, 1998, P. A1.

(٢) جون فوستر دالاس(١٨٨٨–١٩٥٩): سياسي أمريكي، ولد في واشنطن، اختار مهنة المحاماة، وتخصص بالقانون بالدولي، في عام ١٩٤٥ كان أحد أعضاء وفد الولايات المتحدة في أول اجتماع للأمم المتحدة في سان فرانسيسكو، اختاره الرئيس أيزنهاور وزيرًا الخارجية، وشغل المنصب من ١٩٥٣–١٩٥٩. للمزيد انظر: دوايت ايزنهاور: مذكرات ايزنهاور، ترجمة: هيوبرت يونغمان، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩، ص ص١٩٥–١٩٦.

عن الثقة في بيرسون[١] عندما تم الكشف عن معلومات مماثلة متاحة للجنة[٢].

- **مذكرة الحكومة الكندية في ١٠ أبريل ١٩٥٧:**

راحت الدبلوماسية الكندية تبحث عن الوسائل لتنفيذ سياسة الحلول بالطرق السلمية مع الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تقدمت الحكومة الكندية بمذكرة في ١٠ أبريل ١٩٥٧ عن طريق سفيرها في واشنطن، والتي أظهرت –المذكرة شديدة اللهجة– رفض كندا للأساليب التي استخدمتها اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي، بشأن الافراج عن أسماء الكنديين، وأنه كان يتوجب على الحكومة الأمريكية حال ظهور أسماء المسئولين الكنديين كدليل أمام لجان التحقيق في واشنطن، فيجب إرسال هذه

(١) عندما طُلب من فوستر دالاس في مؤتمر صحفي التعليق على بيان في خطاب ألقاه أحد أعضاء الحزب الليبرالي الكندي مفاده أن وزير الخارجية الكندي ليستر بيرسون هدف "لبعض الأشخاص الذين يحاولون إلقاء الوحل عبر الحدود"، أجاب الوزير: " لست على علم بأن وزير الخارجية بيرسون كان هدفًا لأي شخص أو جماعة مسؤولة على الإطلاق. وزير الخارجية معروف جيداً لدى كثير من الناس منذ سنوات عديدة كمعارض قوي للشيوعية. لقد عملنا معه في الأمم المتحدة وفي أماكن أخرى، وهو معروف جيدًا للشعب الأمريكي، وكذلك لدى الشعب الكندي". انظر:

- United States, The Department of State bulletin, Vol. XXIX, No.754, (December 7, 1953), Government Printing Office, Washington, Press Conference Statement by Secretary Dulles, Press release 633 dated November 24, 1953, PP.790-791.

(2) F.R.U.S., 1955-1957, Vol. XXVII, Memorandum of a Conversation, Department of State, Canadian Reaction to Norman Case, Washington, April 9, 1957, PP.887-888.

الأسماء سرًّا إلى الحكومة الكندية، حتى يمكن التحقيق في الادعاءات والتعامل معها في كندا، وفي هذا الإطار طالبت الحكومة الكندية بالاتي:

١- ضرورة اتباع هذا الإجراء الذي طلبته الحكومة الكندية، وأن تكون الإشارات الواردة في إجراءات اللجنة الفرعية للأفراد الكنديين معروفة للحكومة الكندية أولاً، وليس من خلال الصحافة.

٢- أن الإجراءات التي اعتمدتها اللجنة الفرعية بالفعل فيما يتعلق بالكنديين صعبة الفهم وغير عادلة، لذلك تطلب الحكومة الكندية مرة أخرى تغيير هذه الإجراءات فيما يتعلق بالكنديين بعد ذلك.

٣- يقع على عاتق الحكومة الكندية واجب حماية المواطنين الكنديين بجميع الوسائل القانونية المتاحة لها من التدخل غير المبرر من قِبل أي حكومة أجنبية[١].

لقد أظهرت الحكومة الكندية رغبتها في إجراء التعاون الأمني مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن بالطريقة التي تحفظ سرية تلك المعلومات، وفي ضوء إجراء تحقيقات الكونجرس الأمريكي التي تؤثر على الكنديين، وبسبب مسؤوليتها عن اتخاذ كل الاحتياطات لحماية المواطنين الكنديين، طالبت الحكومة الكندية في إطار التبادل من كلا الطرفين للمعلومات الأمنية، بأن تقدم حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تأكيداتها بأن لن

(1)United States, The Department of State bulletin, Vol. XXXVII, No.949, (September 2, 1957), Government Printing Office, Washington, Text of Canadian Note, No. 195, The Canadian Ambassador A. D. P. Heeney to the Acting Secretary of State, Washington, D. C., April 10, 1957, PP.385-386.

- DCER, Vol.23, 1956-1957, Part.2, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Draft text of Letter to USA Secretary of State, Ottawa, April 9, 1957, Confidential, OpImmediate, PP.94-95.

تقوم أي من وكالاتها أو إداراتها بنقل مثل هذه المعلومات إلى أي لجنة أو هيئة أو منظمة في الولايات المتحدة، والتي لا يمتلك الفرع التنفيذي لحكومة الولايات المتحدة أي سيطرة عليها، دون موافقة صريحة من الحكومة الكندية في كل حالة. وبالمثل تؤكد الحكومة الكندية من جانبها لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أن أي معلومات أمنية عن مواطني الولايات المتحدة تقدمها وكالات الولايات المتحدة إلى وكالة الأمن التابعة للحكومة الكندية سُتمنح حماية مماثلة في كندا، مقابل ما تطلبه كندا في ذلك الوقت فيما يتعلق بالمعلومات الأمنية عن الكنديين من حكومة الولايات المتحدة. إذًا كانت السياسة الكندية واضحة في تعاملها مع الولايات المتحدة، وأنه ما لم يتم تقديم الأخيرة للتأكيدات المطلوبة فإن الحكومة الكندية تحتفظ بعد ذلك بعدم تقديم معلومات أمنية تتعلق بالمواطنين الكنديين إلى أي وكالة حكومية أمريكية(١).

إذًا كان هدف المذكرة الكندية التهديد بقطع تبادل المعلومات الأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية، مع المطالبة بتأكيدات من الفرع التنفيذي للحكومة الأمريكية بأنه من الممكن السيطرة إلى حد ما على ما كان يحدث في الفرع التشريعي. وعلى الرغم من إدراك كلا الحكومتين واحتياجهما للتدفق الحر للمعلومات السرية بهدف الحفاظ على

(1) United States, The Department of State bulletin, Vol. XXXVII, No.949, (September 2, 1957), Government Printing Office, Washington, Text of Canadian Note, No. 195, The Canadian Ambassador A. D. P. Heeney to the Acting Secretary of State, Washington, D. C., April 10, 1957, P.386.

الأمن الداخلي بينهما، إلا أن الحكومة الكندية كانت مستعدة لتنفيذ تهديدها باتخاذ إجراءات صارمة لحماية مواطنيها قدر الإمكان من هجمات لجان الكونجرس[١].

وتجدر الإشارة إلى أن الطلب الكندي أساسه يرجع لفترة بداية الحرب الباردة، حيث اتفقت الحكومتان الكندية والأمريكية على تبادل المعلومات الأمنية بين الطرفين، وقد تم انشاء فرع لمكتب التحقيقات الفيدرالي في أوتاوا، كما أنشئ مثيله لمكتب التحقيقات الكندي في واشنطن، وذلك بهدف تبادل المعلومات والحفاظ على أمن شمال القارة الأمريكية[٢].

وقد أوضح الرئيس الأمريكي أيزنهاور(Dwight .D. Eisenhower)[٣] في مؤتمره الصحفي في ١٠ أبريل ١٩٥٧، ردًا على سؤال أحد الصحفيين بشأن انتحار نورمان، أن السلطة التشريعية تتمتع بامتيازات وحقوق في اجراء التحقيقات ونشر نتائجها، ولا تخضع للسلطات الأخرى، وبذلك يجب عدم إلقاء اللوم على الحكومة الأمريكية كثيرًا عند حدوث

(1) The New York Times, Apr. 12, 1957, P.5. & Los Angeles Times, Apr. 12, 1957, P.6.

(٢) دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، مصدر سابق، بشأن: انتحار السفير الكندي بالقاهرة، بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٥٧، سري.

(٣) داويت ديفيد أيزنهاور: جنرال أمريكي، ولد ١٨٩٠ بولاية تكساس، تولي قيادة أكبر قوة عسكرية متعددة الجنسيات في التاريخ، فقد قاد هجوم الحلفاء الذي أدي لهزيمة قوات المحور في الحرب العالمية الثانية. وبعد الحرب حل أيزنهاور محل جورج مارشال كرئيس لهيئة الأركان، ومن أهم المناصب التي تولاها قيادة حلف شمال الأطلنطي، كما تولي منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٣. لمزيد من التفاصيل راجع: مايكل لي لاننج: مرجع سابق، ص ١٠٠.

مثل هذه الأشياء، ولكن في إطار الارتباط الشديد مع كندا في كافة النواحي، فإنه من المؤسف بشكل خاص حدوث أي ضرر في العلاقات بين البلدين، وذلك مع حرص الحكومة الأمريكية على الاحتفاظ باحترام الكنديين وصداقتهم(١).

على أي حال، فقد أعرب الرئيس أيزنهاور خلال محادثته للسفير الكندي(٢) في ١١ أبريل ١٩٥٧، عن انزعاجه من التدهور في العلاقات مع كندا، وأبدى عدم الرغبة في السماح بأي شيء يتعارض مع الثقة المتبادلة بين البلدين، هذا في الوقت الذي أعرب فيه عن أمله أن يساعد ما قاله للصحافة في استعادة الشعور الطبيعي والجيد للعلاقات. وفي هذا الإطار، أوضح السفير هيني للرئيس أيزنهاور أن الرأي العام الكندي قد تأثر بشدة بانتحار هربرت نورمان، وبالطبع أدي ذلك إلى تكثيف ردود أفعال الكنديين، وأظهر غضبهم مما اعتبروه تدخلاً غير مبرر من قِبل اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي في الشؤون الكندية، وعلى الرغم من تفهم الرئيس الأمريكي للاستياء الكندي من تصرفات اللجنة، إلا إنه في ظل نظام الحكم الأمريكي لم يكن للسلطة

(1) Public Papers of the Presidents of United States, Dwight D. Eisenhower: 1957, Containing the Public Messages, Speeches, and Statements of the President, January 1 to December 31, 1957, United States Government Printing Office, Washington, 1958, PP.279-280.

(٢) كان من المقرر أن يترك السفير أرنولد هيني مهامه في واشنطن في ٢٥ أبريل ١٩٥٧، ويعود إلى أوتاوا ليصبح رئيس لجنة الخدمة المدنية في كندا، وقد تم استبداله بـ نورمان روبرتسون الذي قدم أوراق اعتماده إلى أيزنهاور في ١٧ مايو ١٩٥٧. أنظر:

- DCER, Vol.23, 1956-1957, Part.2, Ambassador in United States to Secretary of State for External Affairs, Washington, April 11, 1957, Confidential, OpImmediate, P.102.

التنفيذية أي سيطرة على الكونجرس، ولكن أيزنهاور أعرب عن أمله أن يتفهم رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكندي ذلك(١).

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، فقد عاد وزير الخارجية الكندي في ١٢ أبريل ١٩٥٧، واعترف بأن السفير نورمان وهو طالب بالجامعة كانت له علاقة بأشخاص معروفين بميولهم الشيوعية، وأن هذه الاتصالات كانت معروفة للحكومة الكندية عندما عُين بوزارة الخارجية، والتي تأكدت من أن نورمان مواطن أمين تستطيع الحكومة الكندية الاستفادة من خدماته. وبناءً على هذا الاعتراف هاجمت المعارضة ليستر بيرسون، وأوضحت أنه كان من الواجب حسم هذا الموضوع عام ١٩٥١، عندما بدأت اللجنة باتهام نورمان بالشيوعية.

وفي تحليل لما سبق، يتضح أن احتجاج كندا على الولايات المتحدة الأمريكية ما هو إلا إظهار لشعور الاستياء، ومظهر من مظاهر الكبرياء يهدف إلى ارضاء الرأي العام الكندي؛ وذلك لأن النظام الدستوري بالولايات المتحدة الأمريكية لا يعطي السلطة التنفيذية أي سلطة على السلطة التشريعية(٢).

وعلى الرغم من ذلك، فقد عكس انتحار نورمان الاختلافات في استراتيجية واشنطن وأوتاوا بشأن التعامل مع التهديد الشيوعي الداخلي، وكذلك اندلاع موجة من

(1) DCER, Vol.23, 1956-1957, Part.2, Ambassador in United States to Secretary of State for External Affairs, Washington, April 11, 1957, Confidential, OpImmediate, PP.102-103.

(٢) دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، مصدر سابق، بشأن: انتحار السفير الكندي بالقاهرة، بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٥٧، سري.

العداء ضد أمريكا في كندا. فقد كان بيرسون الذي دافع بشدة عن براءة نورمان، غاضبًا من المحنة بأكملها، حيث عزز وفاة صديقه غضبه من كونه هدفًا لـ "الشكوك" الأمريكية نفسها؛ لأن اسمه أيضًا تم طرحه على أنه "شيوعي" في جلسات استماع اللجنة الفرعية الأمريكية(١).

- **ردود الولايات المتحدة الأمريكية على المذكرة الكندية:**

لقد أبدى المسئولون في الخارجية الأمريكية انزعاجهم بشدة من المذكرة الكندية، خاصةً الفقرة التي كانت ترمي إلى تعليق التعاون الأمني بين الطرفين، ومن هذا المنطلق أظهر السفير الكندي بواشنطن عدم الرغبة في تعكير صفو العلاقات بين الطرفين، موضحًا مدي أهمية استمرار التعاون الذي يصب في مصلحة البلدين(٢).

وقد جاء رد كريستيان هرتر (Christian A. Herter) ممثل وزير الخارجية الأمريكية في ١٠ أبريل ١٩٥٧، موضحًا أن أي معلومات تم تداولها أثناء جلسات استماع اللجنة الفرعية تقع على مسئوليتها الخاصة؛ وذلك لأنه في ظل النظام الأمريكي ليس للسلطة التنفيذية أي سلطة قضائية على الآراء التي يعبر عنها أعضاء أو لجان الكونجرس الأمريكي، حيث إن التحقيق الذي تقوم به اللجنة الفرعية يقع بالكامل تحت سيطرتها، ولكن في إطار رغبة الحكومة الأمريكية في الحفاظ على العلاقات الودية مع

(1) Glazov (Jamie), Canadian Policy Toward Nikita Khrushchev's Soviet Union, PhD Thesis, Faculty of Graduate Studies, York University, Ontario, 1997, PP.198-199.

(2) DCER, Vol.23, 1956-1957, Part.2, Ambassador in United States to Secretary of State for External Affairs, Washington, April 10, 1957, Confidential, OpImmediate, PP.99-100.

الحكومة الكندية، فإنها تستنكر أي تطور من أي مصادر سواء أمريكية أو كندية، حتي لا تؤثر سلبًا على العلاقات بين البلدين(١).

وعقب تقديم المذكرة الكندية في ١٠ أبريل ١٩٥٧، جاء الرد الأمريكي المؤقت عليها في ١٨ أبريل، حيث أظهرت الخارجية الأمريكية مدى الاهتمام الجدي بآراء الحكومة الكندية بشأن التعامل مع المعلومات الأمنية المتعلقة بالمواطنين الكنديين، واتجهت الخارجية إلى لفت نظر الوكالات التنفيذية إلى موقف الحكومة الكندية في تبادل المعلومات، والذي ساعد بشكل كبير في الحفاظ على أمن البلدين، وعند النظر بدقة لهذا الرد يتضح أنه لم يقدم أية ضمانات أو وعود للجانب الكندي، سوى إظهار الاهتمام ومتابعة الموقف(٢).

على كل حال، فقد أظهرت الحكومة الكندية في مذكرة أبريل ١٩٥٧ اهتمامها بالمعلومات الأمنية المتعلقة بالكنديين، وذلك من خلال الحصول على تأكيد عام من الولايات المتحدة الأمريكية بأنه لن يقوم أي فرع تنفيذي للحكومة بنقل المعلومات إلى الجمهور أو إلى السلطة التشريعية دون الموافقة الكندية. هذا في الوقت الذي أبدت فيه الخارجية الكندية – عن طريق سفيرها في واشنطن– عن عدم وجود رغبة في تغيير

(1) United States, The Department of State bulletin, Vol. XXXVI, No.931, (April 29, 1957), Text of U.S. Note, From Christian A., Herter Acting Secretary of State of the United States of America to the A. D. P. Heeney Canadian Ambassador, April 10, 1957, P.694.

(2) United States, The Department of State bulletin, Vol. XXXVII, No.949, (September 2, 1957), Text of Interim Reply, April 18, 1957, From Ropert Murphy Deputy under Secretary to the A. D. P. Heeney Canadian Ambassador, P.385.

علاقات العمل الوثيقة بين الوكالات الأمنية للحكومتين، أو بمعني تقييد التدفق المشروع للمعلومات الأمنية التي تصب في مصلحة الطرفين، والعمل على منع تسرب أي معلومات أو إعطائها للسلطة التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية[١].

وخلال الاجتماع المنعقد في أوتاوا في ٢٨ يوليو ١٩٥٧، والذي جمع كل من: رئيس وزراء كندا جون ديفينباكر، ووزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس، والسفير الأمريكي ليفينجستون ت. ميرشانت (Livingston T. Merchant)[٢]، أثار رئيس الوزراء مسألة رد الولايات المتحدة الأمريكية على المذكرة الكندية في ١٠ أبريل ١٩٥٧ بشأن قضية نورمان، والتعامل مع مسألة تبادل المعلومات الأمنية، موضحًا انتظار الحكومة الكندية للرد الأمريكي. وعلى الرغم من تساؤل وزير الخارجية الأمريكي عن محاولة الحكومة الكندية الجديدة ترك الأمر برمته وعدم إعطاء رد، وكان هذا التوجه يتوافق مع رغبة الخارجية الأمريكية، على اعتبار أن الحكومة الكندية الجديدة لا ترغب في الرد، إلا

(1) DCER, Vol.23, 1956-1957, Part.2, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Ottawa, April 29, 1957, Secret, PP.112-113.

(٢) ليفينجستون ميرشانت(١٩٠٣-١٩٧٦): دبلوماسي أمريكي، وُلد في نيويورك، تخرج من جامعة برينستون (Princeton) عام ١٩٢٦، بعد مسيرة مهنية ناجحة كمستشار استثماري رائد، انضم ميرشانت إلى الحكومة في عام ١٩٤٢ عن عمر يناهز ٣٩ عامًا، وفي عام ١٩٤٧ التحق بالعمل في السلك الدبلوماسي. عُين ميرشانت في عام ١٩٥٣مساعدًا لوزير الخارجية للشؤون الأوروبية، تم تعيينه لأول مرة كسفير في كندا في عام ١٩٥٦. للمزيد راجع:

- The York Times, May 17, 1976, P.32.

أن رئيس الوزراء أكد أنه هو وحكومته مهتمان بالرد في أقرب وقت، وعلى هذا الأساس وعد دالاس بالنظر في مسألة الرد، وذلك خلال فترة قصيرة[١].

وجدير بالذكر أن رئيس الوزراء خلال اجتماعه قد أوضح إنه لم يكن هناك شك في أنه في عام ١٩٣٥ أو ١٩٣٦ أو ما يقارب من ذلك، كان نورمان شيوعيًّا. ولكن بعد قراءة ملف نورمان كان الوصف الأكثر سخاءً الذي يمكن أن يقدمه لبيان الحكومة السابقة بشأن القضية، والردود على الأسئلة في مجلس النواب هو أن مثل هذه التصريحات كانت مراوغة ومضللة وغير دقيقة. على أي حال، راحت الدبلوماسية الأمريكية تبحث عن الوسائل لتنفيذ الحلول بالطرق السلمية، حتى لا تعطي فرصة لانهيار العلاقات مع كندا، وانطلاقًا من هذا، سأل فوستر دالاس رئيس الوزراء الكندي عما إذا كانت مسودة مذكرة الرد الموجودة معه تبدو مرضية، فكان رده أنها تبدو كذلك، ولكن بعد مغادرة مقر إقامة رئيس الوزراء الكندي نظر دالاس في إمكانية توقيع المذكرة وإرسالها في ذلك الوقت، ولكن جاء رد جون ديفينباكر " اعتقدت أن هذا قد يكون غير حكيم من الناحية التكتيكية، واقترحت عليه الانتظار بضعة أيام لإرسالها حتى يعود إلى واشنطن"[٢].

(1) F.R.U.S., 1955-1957, Western Europe and Canada, Vol. XXVII, Memorandum of a Conversation, Prime Minister Diefenbaker's Residence, Ottawa, July 28, 1957, PP.904-905.
(2) Ibid., P.905.

وبالفعل فقد سلَّم روبرت مورفي (Robert Murphy) نائب وكيل وزارة الخارجية الأمريكية في ١٣ أغسطس ١٩٥٧، مذكرة إلى السفير الكندي نورمان روبرتسون (Norman Robertson)[١]، كإجابة على المذكرة الكندية المؤرخة ١٠ أبريل ١٩٥٧، والتي تعَّبر عن قلق الحكومة الكندية فيما يتعلق بالتعامل مع المعلومات الأمنية المتعلقة بالمواطنين الكنديين. وفي هذا الإطار أكدت وزارة الخارجية الأمريكية على الأهمية الكبيرة التي توليها الولايات المتحدة للحفاظ على العلاقات الودية مع حكومة كندا، وقد أكد مورفي كذلك على رغبة الكونجرس الأمريكي على هذا الاتجاه والشعور بقوة وصدق في العلاقات مع كندا.

كما أكدت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بشأن تبادل المعلومات الأمنية بين وكالات الحكومتين، بأن أيًّا من وكالاتها أو إداراتها لن تمرر مثل هذه المعلومات المتعلقة بالمواطنين الكنديين، والتي يتم تلقيها من مصادر كندية، إلى أي لجنة أو هيئة أو منظمة في الولايات المتحدة الأمريكية لا يسيطر عليها الفرع التنفيذي، دون موافقة صريحة من الحكومة الكندية في كل حالة. كما أكد مورفي إلى أن هذه الوكالات تعمل بموجب توجيه

(١) نورمان روبرتسون (١٩٠٤–١٩٦٨): دبلوماسي كندي، ولد في فانكوفر (Vancouver)، انضم إلى وزارة الشؤون الخارجية في عام ١٩٢٩، وفي عام ١٩٤١ أصبح وكيل الوزارة. شهدت خدمته بعد الحرب فترتين كمفوض سام في لندن من ١٩٤٦–١٩٤٩، ومن عام ١٩٥٢–١٩٥٧، حيث تعامل مع المشاكل المالية وأزمة السويس، ولمدة سنة واحدة ١٩٥٧–١٩٥٨ في واشنطن كسفير. للمزيد راجع:

– https://www.thecanadianencyclopedia.ca/en/article/norman-alexander-robertson

ينص على أن أي وكالة تتلقى معلومات من أخرى لا يجوز لها نقل هذه المعلومات خارج مؤسساتها دون موافقة الوكالة الأصلية. وبالإضافة إلى التوجيه الذي يحكم نشر المعلومات من قبل الوكالات التنفيذية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الوكالات الأمنية في كندا والولايات المتحدة التي تتبادل المعلومات تلتزم بالقيود التي يفرضها المرسل على المستخدم فيما يتعلق لمزيد من النشر، ومن هذا المنطلق، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تؤكد على مواصلتها للتشاور مع الحكومة الكندية بشأن الترتيبات المرضية للطرفين التي تغطي تبادل المعلومات بينهما(١).

وعند النظر بدقة للرد الأمريكي، يتضح مدي نجاح الدبلوماسية الأمريكية في معالجة الموقف مع كندا، ويظهر ذلك من خلال اجتماع الوزير دالاس مع رئيس الوزراء الكندي في أوتاوا، ومناقشة موضوع الرد وكيفيته، هذا في الوقت الذي أعرب فيه روبرت مورفي عن أمله " في ألا يكون هناك تعليق رسمي آخر على هذا الموضوع وأن يُسمح بتهدئة الأمر "(٢).

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يجب ربط انتحار هربرت نورمان مباشرةً بتقرير اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي، وذلك على الرغم من سلسلة الهجمات الطويلة والمستمرة من قِبل مكارثي وفريقه، والذي أضر بسمعة نورمان بشكل خطير،

(1) United States, The Department of State bulletin, Vol. XXXVII, No.949, (September 2, 1957), Text of U.S. Note, August 13, 1957, From Ropert Murphy Deputy under Secretary to the Norman Robertson Canadian Ambassador, PP.384-385.

(2) F.R.U.S., 1955-1957, Western Europe and Canada, Vol. XXVII, Memorandum of a Conversation, Prime Minister Diefenbaker's Residence, Ottawa, July 28, 1957, P.905.

وترك فيه جروح شخصية عميقة من خلال وصفه بالشيوعية، وذلك بقصد إظهار إنه رجل غير قادر على ممارسة السلوك الطبيعي للبشر، فالشيوعي من وجهة نظرهم– روبرت موريس وغيره من أعضاء اللجنة – يساوي الخارج على القانون أو المجرم، وكذلك يقصدون أنه كان جاسوسًا للاتحاد السوفيتي، ولكن عند النظر بدقة لخصوم نورمان يتضح مدي الافتراء في الاتهام لشخص يقدر الآداب الطبيعية للسلوك البشري، ناهيك عن الشخص الذي يمثل بلاده كدبلوماسي، ولكن على حد تعبير بيرسون " لا يمكن معاملتهم إلا بالازدراء الذي يستحقونه... الذي لن ينحني المرء لتحديه"(١).

على كل حال، فقد أوضح المؤرخ الأمريكي روجر بوين (Roger W. Bowen) أنه منذ انضمام نورمان إلى وزارة الشؤون الخارجية في أواخر عام ١٩٣٩ وحتى وفاته في ١٩٥٧، لم يفعل شيئًا بصفته الرسمية أو الشخصية كشخص يشير إلى ولائه للشيوعية، كما بدت أنشطة نورمان وسلوكه مدفوعين بالكامل باعتبارات مهنية، مؤهلة فقط من خلال الشعور الراسخ بالولاء لحكومته(٢).

وعند النظر بدقة لتقرير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الذي ألقى "بريبة معقولة" على ولاء نورمان، أو على الأقل الجزء الذي استشهدت به–الرسالة الواردة من القاهرة في أبريل ١٩٥٧– اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ في معالجة قضية نورمان، نجد أن التقرير به أخطاء؛ لأنه من الواضح أن الطبيب هو حليم دوس، ووفقًا لمقابلة روجر بوين للطبيب دوس في عام ١٩٨٤، وفي مقابلة الأخير مع السفير

(1) Maruyama (Masao), An Affection for the Lesser Names: An Appreciation of E. Herbert Norman, Pacific Affairs, Vol. 30, No. 3 (Sep., 1957), P.253.
(2) Bowen (Roger W.), E.H. Norman, Op. Cit., P.46.

الأمريكي في عام ١٩٥٧، لم يتم ذكر أي شيء–نفي سماع أي شيء– على الإطلاق عن رئيس الوزراء الكندي لوران، أو تحقيق اللجنة الملكية، ولا أي شيء يتعلق بتورط "٦٠ أو ٧٠ أميركيًّا وكنديًّا". ولكن نورمان كان يأمل أن يتم إجراء نوع من التحقيق الرسمي لتبرئته، وبذلك يظهر أن ما هو دقيق في تقرير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية هو أنه ناقش محنته مع الطبيب، وأنه أعلن عن نيته الانتحار. ولكن الأمر المثير للجدل حول تقرير وكالة المخابرات المركزية هو دافعه المزعوم للانتحار، سواء كان خوفه من انكشافه أو أصدقائه كذلك قد دفعه إلى تدمير الذات، أو ما إذا كان كما يُقال لأسباب عديدة، هو المصلحة الذاتية بالإضافة إلى الاهتمامات الأخرى، لقد اختار أن يضع نهاية حاسمة لعذابه الشخصي بطريقة "لا يمكن التغاضي عنها"[١].

ومن هذا المنطلق، تم طرح العديد من الأسئلة في هذا الشأن: هل كان نورمان "الرجل الخامس" الذي طال انتظاره في حلقة تجسس سوفيتية؟ هل كان ببساطة خائنًا وليس ضحية؟ هل تم تصنيفه بدقة من قبل اللجنة الفرعية لمجلس الشيوخ وكانت حمايته ضعيفة من قبل بيرسون؟ وبالأحرى من منظور مختلف تمامًا مؤيد لحكم بيرسون لعام ١٩٥١، أليست هذه الأسئلة الاتهامية، كما هي مطروحة خلال فترة تزايد النزعة السياسية المحافظة والخوف من الشيوعية، هي ببساطة مجرد مادة قديمة لمطاحن مكارثية جديدة؟

وفي إطار الرد على تلك التساؤلات أكد روجر بوين على براءة نورمان، وبالنسبة لبعض الناس سيظل الإيمان بالماركسية جريمة، وإن كانت أقل مرتبة من العضوية في الحزب الشيوعي، لقد كان نورمان "مذنبًا" بكليهما قبل انضمامه إلى وزارة الشؤون

(1) Bowen (Roger), Innocence Is Not Enough, Op. Cit., PP.356-357.

الخارجية في عام ١٩٣٩، وربما لفترة طويلة بعد ذلك الوقت لا يزال يؤيد الرؤية الماركسية الإنسانية للتغيير التاريخي. وأضاف بوين أيضًا: " أنه بعد مسح أكثر من ثمانمائة صفحة من وثائق مكتب التحقيقات الفيدرالي، وأكثر من مائة صفحة من مواد وزارة الخارجية الأمريكية، ومئات الصفحات من ملفات الشؤون الخارجية، وجميع المواد التي بحوزة استخبارات الجيش الأمريكي واستخبارات البحرية الأمريكية، يمكنني التأكيد بثقة تامة أنه لا يوجد دليل واحد يشير إلى أن نورمان خدم السوفييت أو أي دولة أجنبية أخرى كجاسوس"(١).

إضافة لهذا، وفي ضوء التساؤلات بشأن قضية نورمان: هل تعرض لجريمة تشهير كما يزعم البعض، وأنه غير مذنب من تهم الشيوعية؟ وهل تم الافتراء عليه؟.

وفي إطار الرد على تلك التساؤلات، فإنه وفقًا للوثائق الكندية الرسمية هي "نعم"، وبحسب الوثائق الأمريكية الرسمية، فإن الجواب هو "لا" بدون تحفظ، وهناك دعم لكلا الموقفين. لقد كان نورمان بلا شك شيوعيًّا خلال سنواته الأولى، لكن لا يوجد دليل يشير إلى أنه ظل شيوعيًّا خلال فترة عمله في السلك الدبلوماسي. ومع ذلك هناك أدلة تشير إلى أنه كان ليبراليًّا راديكاليًّا يؤمن من بين أمور أخرى: بعدم التدخل، وتقرير المصير لجميع الشعوب، والديموقراطية الشعبية، وقيمة حركات التحرر الوطني. فقد أيد على سبيل المثال، ما أسماه القومية العربية الناشئة كنضال شعبي من أجل الاستقلال، وأيد صعود الحزب الشيوعي الياباني والحركة العمالية؛ لأنه رآهم قوى موازنة إيجابية للميول الفاشية الدائمة في الجسم السياسي الياباني، وباعتبارهم حاملين لتيار ديموقراطي تاريخي يمكن

(1) Bowen (Roger W.), E.H. Norman, Op. Cit., PP.50-51.

التحقق منه في ماضي اليابان. ولأسباب مماثلة، انجذب في وقت سابق من حياته إلى دعم القوى الديموقراطية في الحرب الأهلية الإسبانية، والقوى الشيوعية في نضال الصين. كان يعتقد أن التاريخ كان إلى جانب قوى التحرير، وبصفته مؤرخًا ذا خلفية عابرة للحدود، شعر بأنه مضطر لدعم أولئك الذين اعتقد أنهم ناضلوا من أجل المبادئ التي تتجاوز القومية الصغيرة. أن مفهومه للحرية تعارض مع ما هو غير تاريخي، والمفهوم المكارثي المتطرف لا يمكن أن يكون مفاجئًا لأي شخص، كما أن نورمان بصفته دبلوماسيًّا كنديًّا عايش فترة مهمة في عالم تهيمن عليه القوة الأمريكية والانقسامات القائمة على الأيديولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وبذلك كان نورمان عرضة بشكل خاص للمكارثية، كما أن الكنديين الآخرين كانوا مستهدفين بالمثل من قبل المكارثية في هذا الوقت، وبذلك يظهر من سياق الأحداث أن الغضب الدولي الذي أثاره انتحار نورمان قد أدى في الواقع إلى حماية هؤلاء الكنديين المتميزين الآخرين من المكارثية[١].

على كل حال، فقد طلبت وزارة الشؤون الخارجية الكندية من بيتون ليون (Peyton Lyon)[٢] الدبلوماسي السابق وأستاذ العلوم السياسية المتقاعد بجامعة كارلتون، الإجابة

(1) Bowen (Roger W.), E.H. Norman, Op. Cit., PP.66-67.

(٢) بيتون ليون (١٩٢١–٢٠١١): دبلوماسي، أستاذ جامعي كندي، عمل ملازمًا بسلاح الطيران، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية التحق بجامعة مانيتوبا (Manitoba)، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة أكسفورد، وبعد ذلك انضم إلي السلك الدبلوماسي، ولكن في عام ١٩٥٩ أصبح أستاذًا للعلوم السياسية في جامعة ويسترن أونتاريو(Western Ontario)، ثم لاحقًا في جامعة كارلتون (Carleton). للمزيد راجع:

=

على هذا السؤال، هل كان نورمان عميلاً مزدوجًا ذكيًّا للشيوعيين في الاتحاد السوفيتي؟ أم أنه كان مجرد شاب رومانسي، ساذج إلى حد ما، وقع في الحركات المؤيدة للشيوعية، والمناهضة للفاشية التي نشأت من كامبريدج–أثناء دراسته في المملكة المتحدة– في الثلاثينيات؟[١].

وبالفعل فقد صدر تقرير ليون في هذا الشأن في شهر مارس ١٩٩٠[٢]، وصادق عليه وزير الشؤون الخارجية جو كلارك (Joe Clark)[٣] على وجه السرعة، والذي خلص إلى الآتي:

=

- Anglin (Douglas G.), " Life and times of a great Canadian: Peyton V. Lyon, 1921-2011", Carleton University, 23 April 2011.

(1) The Ottawa Citizen, Mar. 31, 1990, P.6. & The Gazette; Montreal, Apr. 1, 1990, P. A8.

(٢) أعد بيتون ليون تقريرًا للشؤون الخارجية والتجارة الدولية الكندية في ١٨ مارس ١٩٩٠، تحت اسم "ولاء هربرت نورمان". فقد ذكر ليون أنه " في ١٤ ديسمبر ١٩٨٩، وقعت عقدًا مدته ٦٠ يومًا مع وزارة الشؤون الخارجية لمراجعة جميع ملفات نورمان، وكذلك جميع الملفات التي تحتوي على مذكرات ورسائل وبرقيات من تأليفه". للمزيد حول النص الكامل للتقرير راجع:

- Lyon (Peyton V.), Op. Cit., P.219.

(٣) تشارلز جوزيف كلارك: سياسي وصحفي ومحاضر جامعي كندي. ولد في هاي ريفر، ألبرتا (High River, Alberta) عام ١٩٣٩. انتخب عضوًا في البرلمان الكندي عام ١٩٧٢، ثم أصبح زعيم حزب المحافظين التقدمي في عام ١٩٧٦، وكان زعيمًا للمعارضة في ١٩٨٠–١٩٨٣. في عام ١٩٧٩ شكل حكومة قصيرة العمر وأصبح أصغر رئيس وزراء في كندا. وفي عام ١٩٨٤ أصبح وزيرًا للشؤون الخارجية. للمزيد راجع: - Gough (Barry M.), Op. Cit. P.133.

١- أن نورمان لم يكن جاسوسًا، وأنه بينما كان يتعاطف مع الشيوعيين، خاصة خلال أيام دراسته في كامبريدج، فمن المحتمل أنه لم ينضم أبدًا إلى الحزب الشيوعي.
٢- أن الظروف الاجتماعية المروعة التي واجهت نورمان في كامبريدج، حيث أن الفاشية كانت في تصاعد، وهذا المقت للفاشية جعل الحزب الشيوعي، بوعوده بالمدينة الفاضلة، جذابًا لرعاية الناس مثل نورمان.
٣- أن نورمان حضر اجتماعات جمعية كامبريدج الاشتراكية، التي كانت تحت السيطرة الشيوعية بشكل متزايد، وجماعة شيوعية في كليته على الأقل خلال السنة الأولى.
٤- في يوم الهدنة عام ١٩٣٣، خرج نورمان في مظاهرة ضد الحرب والفاشية من تنظيم جاي بورجيس (Guy Burgess)[١]، الذي أصبح لاحقًا عميلًا سوفيتيًا.

---

(١) جاي بورجيس: دبلوماسي بريطاني، تلقى تعليمه في كلية إيتون ودارتماوث (Eton and Dartmouth) البحرية الملكية، بعد تخرجه التحق "بي بي سي" كمنتج إذاعي مما أتاح له دخول عالم السياسة والصحافة. بحلول الوقت الذي تم فيه تجنيده في القسم " د – D " التابع لجهاز المخابرات السرية البريطانية كخبير في البث اللاسلكي مع تكليفه بنقل الدعاية المعادية للنازية من راديو لوكسمبورج، كان أيضًا عميلًا سوفيتيًا. انتقل بورجيس من هيئة الإذاعة البريطانية إلى وزارة الخارجية، وفي عام ١٩٤٥ عُين السكرتير الخاص لوزير الدولة الجديد لحكومة حزب العمال هيكتور ماكنيل. عضو في خماسي كامبريدج (Cambridge Five)، إلى جانب دونالد ماكلين (Donald Maclean)، وجون كيرنكروس (John Cairncross)، وكيم فيلبي (Kim Philby)، وأنتوني بلنت (Anthony Blunt)، وهو اسم أطلقه السوفييت على الجواسيس الخمس الكبار الذين عملوا لصالحه. للمزيد راجع: - West (Nigel), Op. Cit., PP.79-80.

٥- ارتبط نورمان مرارًا وتكرارًا بتجنيد الطلاب الكنديين والهنود في كامبريدج في الحزب الشيوعي، ولكن أفاد روبرت بريس أن نورمان سأله عما إذا كان ينوي الانضمام إلى "الحزب"، والذي فسره بريس على أنه دعوة من أحد الأعضاء، لكن تصريح بريس غامض، كما هو الحال مع معظم "الأدلة" من هذا الوقت.

٦- قام نورمان بتدريس الكلاسيكيات لفترة وجيزة في كلية كندا العليا، والتحق بجامعة هارفارد وكولومبيا في الولايات المتحدة. وتُظهر الأدلة المستمدة من الرسائل والمشاركين أن نورمان استمر في الاهتمام بالماركسية كأيديولوجية في سنواته التي تلت كامبردج مباشرة، لكن اهتمامه كان يتضاءل.

٧- أن التحقيقات التي جرت منذ عام ١٩٥٠ عن طريق أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي وعملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي بشأن نورمان، من خلال جمع شهادات من شهود مشكوك فيهم، وأدلة إدانة ولكن غير موثوقة على مئات الأشخاص في الولايات المتحدة وحلفائها. وبالنسبة للأمريكيين في ذلك الوقت، كان على الدبلوماسي الذي يتعاطف مع الشيوعيين أو حتى تناول الشاي معهم أن يكون عميلاً مزدوجًا، على الرغم من أي نقص في الأدلة الملموسة.

٨- عندما تم تعيين نورمان في مصر في عام ١٩٥٦ كسفير، لفت ذلك انتباه اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي، وشعر أعضاء مجلس الشيوخ بالرعب. وبعد تجديد الاتهامات له في عام ١٩٥٧، فقد كان نورمان يخشى تكرار الاستجوابات التي تمت قبل بضع سنوات. وفي ذلك الوقت، كان يعاني من إجهاد وإرهاق لا يصدق بسبب دور كندا المهم في التوسط في إنهاء أزمة السويس،

ولذلك قرر الانتحار. وخلص ليون إلى أنه "لا توجد ذرة واحدة من الأدلة" تشير إلى أن نورمان كان جاسوسًا(١).

إذًا كان المسئولون الكنديون محقين في إلقاء اللوم على وفاة نورمان بسبب يأسه من أنه استُهدف للتحقيق من قِبل لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي. وفي هذا الإطار قال وزير الشؤون الخارجية الكندي جو كلارك، الذي قدم التقرير في مجلس العموم، إن النتائج التي توصل إليها بيتون ليون "لا لبس فيها، ويجب أن تبدد أي شكوك باقية".

هذا في الوقت الذي أكد فيه ليون في مؤتمر صحفي لاحق أنه من غير المرجح أن ينهي التقرير الجدل الذي ثار منذ انتحار نورمان، وذلك على الرغم من تمكنه من الوصول إلى جميع السجلات الحكومية ذات الصلة، بما في ذلك المواد السرية من الشؤون الخارجية ووزارة الدفاع، والتقارير التي جمعتها في الأصل شرطة الخيالة الكندية الملكية وتحتفظ بها في دائرة المخابرات الأمنية الكندية. إضافةً لهذا لم يكن هناك دليل في التقارير الدبلوماسية التي قدمها نورمان من اليابان أو الشرق الأوسط أو أي مكان آخر، بأنه كان يوصي بسياسات تتعارض مع مصالح كندا(٢).

وبصفة عامة فإن التحقيق الذي أجرته شرطة الخيالة الملكية الكندية مع نورمان، الذي كان محل شك كماركسي، كان جزءًا من مؤامرة ضد المجموعة التي تعاونت مع دبلوماسية بيرسون، ومحاولة لتقويض "سياسة الدبلوماسية الوسطى" بقيادة كندا والسويد وأستراليا. كان نورمان الأضعف والأكثر أهمية في مجموعة بيرسون، وعليه فقد استهدفه أنصار الحرب الباردة، وانتحر في النهاية(٣).

(1) The Ottawa Citizen, Mar. 31, 1990, P.6.
(2) The Windsor Star, 31 Mar. 1990, P.A10.
(3) Takashima (Sachiyo), Op. Cit., P.96.

الخاتمة:

على كل حال، فإن اسم هربرت نورمان قد مثَّل شخصية مثيرة للجدل في الدبلوماسية الكندية، بالنسبة لمنتقديه كان يمثل في أحسن الأحوال خطرًا أمنيًّا وفي أسوأ الأحوال عميلًا سوفيتيًّا. أما بالنسبة للمدافعين عنه، كان ضحية لمطاردة قادها مسؤولون أمريكيون عديمو الضمير وحلفاؤهم في الكونجرس(١).

وجدير بالذكر أن هربرت نورمان بالفعل كان متعاطفًا–منجذبًا– للشيوعية وأفكارها خلال فترة دراسته، وقبل دخوله السلك الدبلوماسي. وهذا سلوك واعتناق فكر يرى أنه مثالي، وهذا لا يصل بالاتهام أنه منحرف فكريًّا أو سلوكيًّا من قِبل من كانوا أعداء للشيوعية عند الأمريكيين، ومن وافقهم من أصحاب الفكر الرأسمالي في هذه القضية، وبلغت حساسية هذا الأمر عندهم أن من يشرب الشاي مع شيوعي أو يجالسه فهو منحرف وشيوعي مثله تمامًا، وهذا قول مبالغ فيه وافتراء ممن يقول ذلك، فهم يرون أن الشيوعية وقتها كانت كاسحة ومدمرة لواقعهم الاقتصادي ومجمل حياتهم.

وبذلك يظهر من سياق الأحداث أن السفير الكندي المنتحر في القاهرة كان ضحية لكثير من الأسباب المتشابكة والمتداخلة، وذلك في ظل تمسك كندا باستمرار العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية على أسس متفق عليها، وبعدم التشهير بهربرت نورمان والقول بجاسوسيته، وإبعاد المجالس المنتخبة من الشيوخ والنواب عن تكرار طرح هذا الموضوع لمصلحة العلاقات بين دولتين جارتين: أولهما كندا في أقصى شمال أمريكا الشمالية وثانيهما الولايات المتحدة في جنوبها، ولكن تكرار الاتهامات لنورمان قد ساهم

(1) Barry (Donald), Op. Cit., P.147.

في دفعه إلى الانتحار من خلال التشهير المستمر بتلك الشخصية، من خلال زيادة الاتهام الأمريكي بأنه بالفعل جاسوس، مع نفي كندا لهذا الاتهام. والحاقًا بذلك في فهم حقيقة الأمر أن هربرت نورمان نفسه كان في حالة ذعر وخوف شديد من الاتهام المتكرر، واحساسه بالمطاردة والطعن في وطنيته، واستقامة سلوكه الوظيفي في أرقى مناصب السياسة والدبلوماسية، والذي أدى في النهاية إلى انتحاره، مما ترتب عليه توتر شديد في العلاقات بين كندا الولايات المتحدة الأمريكية.

إضافةً لهذا، فإن الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن لها الرغبة في رؤية سياسة استقلالية لكندا –يرسمها بيرسون– بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك من خلال كندي مجتهد مثل هربرت نورمان في اللعبة الأيديولوجية للحرب الباردة، وإلا ما الفائدة أو المبرر من إعادة تجديد تهم قديمة من قِبل اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ الأمريكي تجاه نورمان، دون أن يجد جديد بشأنه، وبذلك يتضح أن الانتحار كان نتيجة للاضطهاد السياسي.

شكل رقم (١)

صورة "هربرت نورمان– الأرشيف الكندي"

Source: Documents on Canadian External Relations, Vol.23, 1956-1957, Part.2.

ملحق رقم (١)

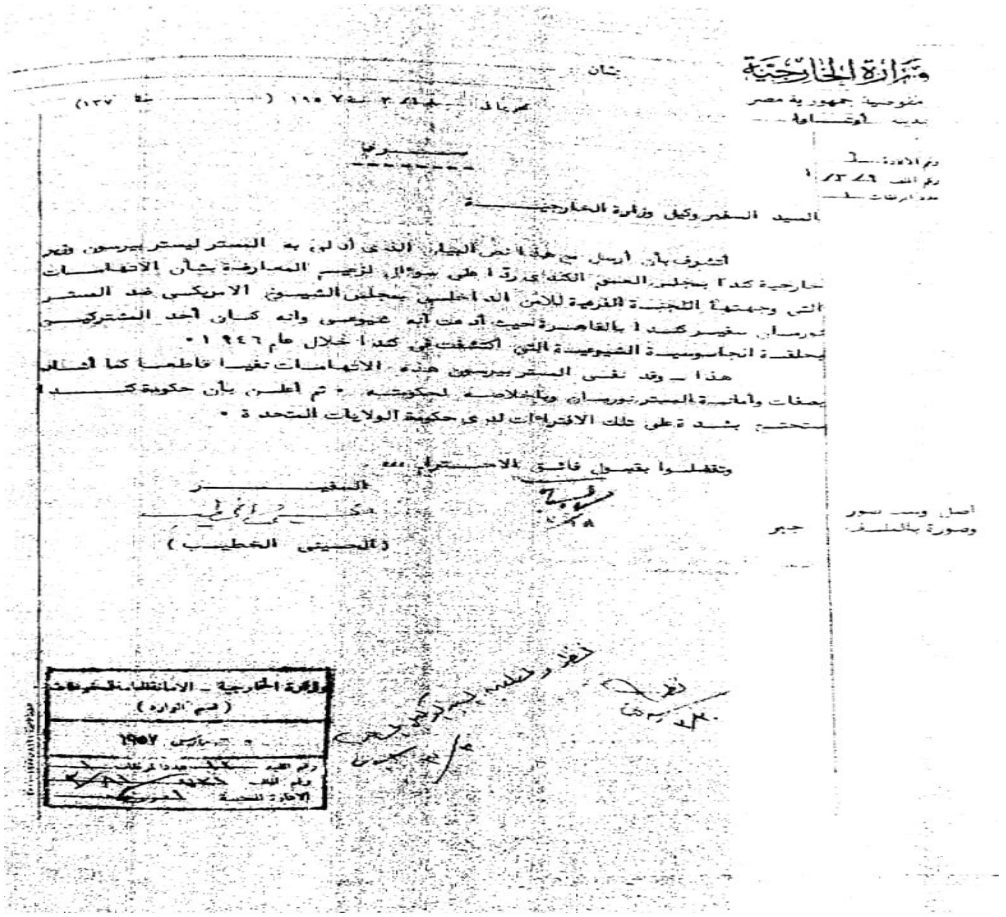

المصدر: دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف الخارجي السري الجديد، رول رقم ٣٣٩، محفظة رقم ٦٧٧، كود أرشيفي (٠٤١٠٤٦–٠٠٧٨).

ملحق رقم (٢)

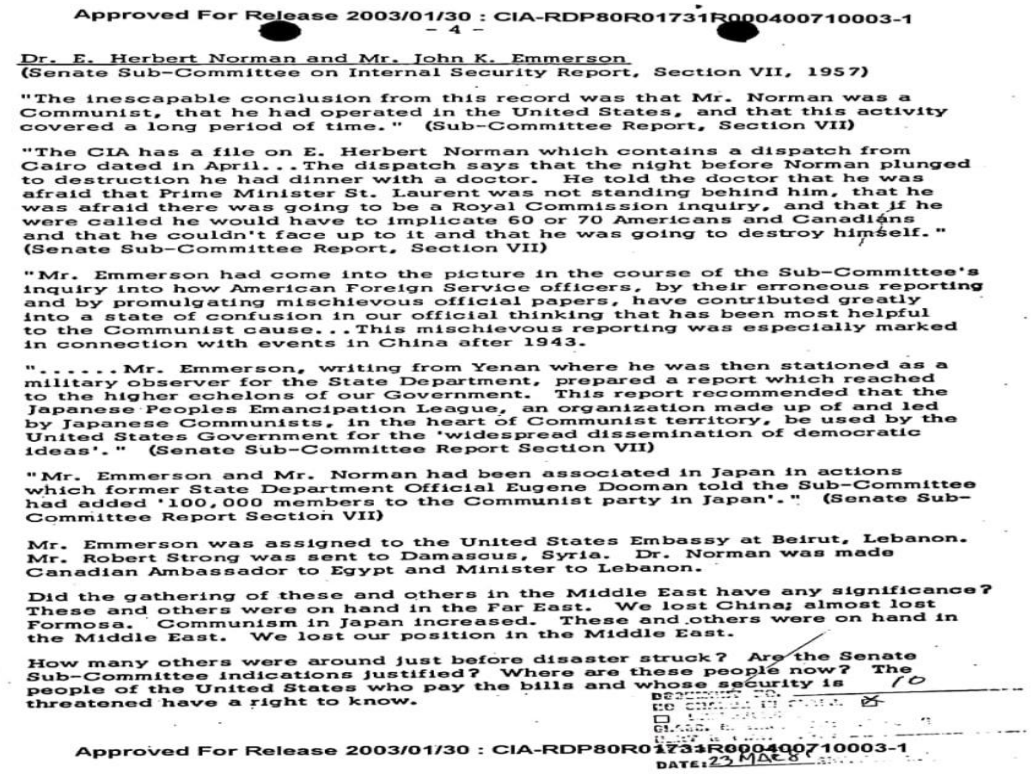

Approved For Release 2003/01/30 : CIA-RDP80R01731R000400710003-1

– 4 –

Dr. E. Herbert Norman and Mr. John K. Emmerson
(Senate Sub-Committee on Internal Security Report, Section VII, 1957)

"The inescapable conclusion from this record was that Mr. Norman was a Communist, that he had operated in the United States, and that this activity covered a long period of time." (Sub-Committee Report, Section VII)

"The CIA has a file on E. Herbert Norman which contains a dispatch from Cairo dated in April...The dispatch says that the night before Norman plunged to destruction he had dinner with a doctor. He told the doctor that he was afraid that Prime Minister St. Laurent was not standing behind him, that he was afraid there was going to be a Royal Commission inquiry, and that if he were called he would have to implicate 60 or 70 Americans and Canadians and that he couldn't face up to it and that he was going to destroy himself." (Senate Sub-Committee Report, Section VII)

"Mr. Emmerson had come into the picture in the course of the Sub-Committee's inquiry into how American Foreign Service officers, by their erroneous reporting and by promulgating mischievous official papers, have contributed greatly into a state of confusion in our official thinking that has been most helpful to the Communist cause...This mischievous reporting was especially marked in connection with events in China after 1943.

".....Mr. Emmerson, writing from Yenan where he was then stationed as a military observer for the State Department, prepared a report which reached to the higher echelons of our Government. This report recommended that the Japanese Peoples Emancipation League, an organization made up of and led by Japanese Communists, in the heart of Communist territory, be used by the United States Government for the 'widespread dissemination of democratic ideas'." (Senate Sub-Committee Report Section VII)

"Mr. Emmerson and Mr. Norman had been associated in Japan in actions which former State Department Official Eugene Dooman told the Sub-Committee had added '100,000 members to the Communist party in Japan'." (Senate Sub-Committee Report Section VII)

Mr. Emmerson was assigned to the United States Embassy at Beirut, Lebanon. Mr. Robert Strong was sent to Damascus, Syria. Dr. Norman was made Canadian Ambassador to Egypt and Minister to Lebanon.

Did the gathering of these and others in the Middle East have any significance? These and others were on hand in the Far East. We lost China; almost lost Formosa. Communism in Japan increased. These and others were on hand in the Middle East. We lost our position in the Middle East.

How many others were around just before disaster struck? Are the Senate Sub-Committee indications justified? Where are these people now? The people of the United States who pay the bills and whose security is threatened have a right to know.

Approved For Release 2003/01/30 : CIA-RDP80R01731R000400710003-1

وثيقة بشأن: تقرير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والذي تم فيه الاستنتاج بأن هربرت نورمان شيوعي.

Source: Central Intelligence Agency, Memorandum for DCI From Stanley J. Grogan Assistant to the Director, 19 August 1958.

ملحق رقم (٣)

60. DFAIT/29-7-2-USA-NORMAN

Le secrétaire d'État aux Affaires extérieures
à l'ambassadeur aux États-Unis

Secretary of State for External Affairs
to Ambassador in United States

TELEGRAM DS-86 Ottawa, April 8, 1957

CONFIDENTIAL

In view of the reaction in the House and in the press to Herbert Norman's death we have decided that it would be desirable to deliver a letter to the United States Secretary of State in the following terms. Text begins:

"In the light of the actions taken by the Internal Security Sub-Committee of the Committee on the Judiciary of the US Senate in publishing testimony taken in executive session concerning the late Mr. E.H. Norman, I am instructed by my Government to inform you with regret that the Canadian Government will be unable in future to supply any security information concerning a Canadian citizen to any US Government agency without an assurance from the US Government that no agency of that government will pass such information to the legislative branch of the US Government without the express consent of the Canadian Government. I am requested to express the hope that the US Government will be able without delay to give such an assurance to the Canadian Government." Text ends.

2. Although I realize that most of the information which has been gathered by the Sub-Committee has come from witnesses called by the Committee who have no doubt repeated evidence already given to the FBI, nonetheless I believe it is desirable to have this on record. In passing this letter to the State Department will you please inform them that we have no desire to upset in any way the long standing and friendly relations between the FBI and the RCM Police. Nor do we wish to upset the new and satisfactory relations between the US Immigration and Naturalization Service and the RCM Police. I do feel however under compulsion to ensure that the maximum protection is given to any information on any Canadian which may be passed to the US Government for the mutual protection of our two countries.

3. Would you please inform me of the time that you will deliver the letter to the State Department to enable Commissioner Nicholson to inform in advance both the FBI and the US Immigration Service of our intention of doing this and give them an assurance that we have no desire to upset the present good relations.

4. Would you also inform the State Department at the same time that I intend to inform the House of Commons of the text of the letter before the House prorogues at the end of the week.[59]

[L.B.] PEARSON

وثيقة بشأن: خطاب وزير الخارجية الكندي إلى السفير في واشنطن لإبلاغ الحكومة الأمريكية بأن الحكومة الكندية لن تكون قادرة على توفير أي معلومات أمنية تتعلق بأي مواطن كندي، إلى أي وكالة حكومية أمريكية دون تأكيد من حكومة الولايات المتحدة بأنه لن تقوم أي وكالة من تلك الحكومة بنقل هذه المعلومات إلى الفرع التشريعي لحكومة الولايات المتحدة دون موافقة صريحة من الحكومة الكندية.

Source: Documents on Canadian External Relations, Vol.23, 1956-1957, Part.2, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Ottawa, April 8, 1957, Confidential, P.93.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

- **وثائق غير منشورة:**

أ- **الأرشيف الكندي**(National Archives of Canada (Ottawa :

وثائق وزارة الخارجية الكندية:

1- Documents on Canadian External Relations, Vol.23, 1956-1957, Part.2, department of foreign affairs and international trade, Ottawa, 2002.

ب- وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office**:**

1- FO 407/ 236; Appendix, biographical notes, Leading personalities in Egypt, Foreign Office, Apr.25, 1957.

ت- وثائق وزارة الخارجية المصرية– دار الوثائق القومية :

الأرشيف السري الجديد–رول رقم (٣٣٩):

- محفظة رقم (677)–كود أرشيفي (0078-041046):

الملف رقم ٣/٨١/٧٣١ التقارير السياسية للسفارة المصرية في كندا.

- **وثائق منشورة:**

*** الوثائق الأمريكية:**

أ- وثائق وزارة الخارجية الأمريكية (FRUS):

1- Foreign Relations of the United States, 1955-1957, Western Europe and Canada, Vol. XXVII, United States Government Printing Office, Washington, 1992.

ب– وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) :

1- Central Intelligence Agency, Letter to those who answered my previous Letter and others from J. Edward Johnston, JR., 8 August, 1958.

2- _____, Memorandum for DCI From Stanley J. Grogan Assistant to the Director, 19 August 1958.

3- _____, Letter from Roger W. Bowen to CIA, Washington, 11 June 1980.

ت– الأوراق العامة لرؤساء الولايات المتحدة الأمريكية:

1- Public Papers of the Presidents of United States, Dwight D. Eisenhower: 1957, Containing the Public Messages, Speeches, and Statements of the President, January 1 to December 31, 1957, United States Government Printing Office, Washington, 1958.

ث– وثائق الكونجرس الأمريكي– مجلس الشيوخ:

1- United States, Congress, Senate, Committee on the Judiciary, Subcommittee to Investigate the Administration of the Internal Security Act and Other Internal Security Laws, Eighty-fifth Congress, first session, Section I, December 31, 1957, Government Printing Office, Washington, 1958.

ج- نشرة وزارة الخارجية الأمريكية (Department of State Bulletin) :

1- United States, The Department of State bulletin, Vol. XXIX, No.754, (December 7, 1953), Government Printing Office, Washington,

2- _____, Vol. XXXVI, No.927, (April 1, 1957), Government Printing Office, Washington.

3- _____, Vol. XXXVI, No.931, (April 29, 1957), Government Printing Office, Washington,

4- _____, Vol. XXXVII, No.949, (September 2, 1957), Government Printing Office, Washington.

* مضابط مجلس العموم الكندي:

1- Canada, House of Commons, Debates, Official Report, 22nd Parliament, 5th Session, 1957, Vol. II, Edmond Cloutier, C.M.G., O.A., D.S.P., Queen's Printer and Controller of Stationery, Ottawa, 1957.

2- _____, Official Report, 22nd Parliament, 5th Session, 1957, Vol. III, Edmond Cloutier, C.M.G., O.A., D.S.P., Queen's Printer and Controller of Stationery, Ottawa, 1957.

ثانيًا: المذكرات الشخصية:

١- دوايت ايزنهاور: مذكرات ايزنهاور، ترجمة: هيوبرت يونغمان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩.

2- Lester B. Pearson, Mike; the memoirs of the Right Honourable Lester B. Pearson, 1957-1968, Vol. 3, edited by: John A. Munro and Alex I. Inglis, University of Toronto Press, Canada, 1975.

ثالثًا: المراجع العربية:

١- بسام العسلي: مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية، ماك آرثر، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٩.

رابعًا: المراجع المترجمة:

١- ألان نيفينز، هنري ستيل كوماجر: موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠.

خامسًا: المراجع الأجنبية:

1- Chapman Pincher, Their Trade is Treachery, The full, unexpurgated truth about the Russian penetration of the free world's secret defences, Sidgwick & Jackson, London, 1981.

2- _____, Too Secret Too Long, The great betrayal of Britain’s crucial secrets and the cover-up, Sidgwick & Jackson, London, 1984.

3- James Barros, No sense of evil: the espionage case of E. Herbert Norman, KGB Target; North America, Ivy Books, New York, 1987.

4- John Hilliker & Donald Barry, Canada's Department of External Affairs, Coming of Age, 1946-1968, Vol. 2, The Institute of Public Administration of Canada, McGill-Queen’s University Press, Montreal, 1990.

5- Roger W. Bowen, E.H. Norman: His Life and Scholarship, University of Toronto Press, Canada, 1984.

6- _____, Innocence Is Not Enough: Life and Death of Herbert Norman, M.E. Sharpe, New York, 1988.

سادسًا: أبحاث منشورة في الدوريات الأجنبية:

1- Donald Barry, Cleared or covered up? The Department of External Affairs investigations of Herbert Norman, 1950-52, International Journal, Vol. 66, No. 1, The other transatlantic relationship: Canada, the EU, and 21st century challenges, (Winter 2010-11).

2- Douglas G. Anglin, " Life and times of a great Canadian: Peyton V. Lyon, 1921-2011", Carleton University, (23 April 2011).

3- Masao Maruyama, An Affection for the Lesser Names: An Appreciation of E. Herbert Norman, Pacific Affairs, Vol. 30, No. 3 (Sep., 1957).

4- Peyton V. Lyon, The Loyalties of E. Herbert Norman, Labour / Le Travail, Canadian Committee on Labour History, Vol. 28 (Fall, 1991).

5- Sachiyo Takashima, Return to Christianity: Herbert Norman's Letter to his Brother Before his Suicide, Historical Papers, Canadian Society of Church History, 2006.

6- Tom McSorley, Seeing &believing: The Man Who Might Have Been &the politics of Canadian innocence, Take 1; Toronto, Vol. 8, Iss. 25, (Fall 1999).

7- (X) , The Sources of Soviet conduct, Foreign Affairs, Vol. 25, (July 1947).

سابعًا: الرسائل العلمية:

1- Jamie Glazov, Canadian Policy Toward Nikita Khrushchev's Soviet Union, PhD Thesis, Faculty of Graduate Studies, York University, Ontario, 1997.

ثامنًا: الأرشيفات الصحفية:

١- جريدة الجمهورية. (مصر)

٢- جريدة الأخبار. (مصر)

٣- جريدة الأهرام. (مصر)

4- Los Angeles Times. (U.S.A)

5- The Gazette; Montreal. (Canada)

6- The Manchester Guardian (UK)

7- The New York Times. (U.S.A)

8- The Ottawa Citizen. (Canada)

9- The Ottawa Journal. (Canada)

10- The Washington Post. (U.S.A)

11- The Windsor Star. (Canada)

12- Times – Colonist. (Canada)

13- Toronto Star. (Canada)

تاسعًا: الموسوعات:

١–عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة،ج١، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥.

٢–_____: موسوعة السياسة،ج٢، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١.

٣–مايكل لي لانج: 100 قائد عسكري، تصنيف لأكثر القادة العسكريين تأثيرًا في العالم عبر التاريخ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٩.

٤–محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول (أ. س)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥.

5–Barry M. Gough, Historical Dictionary of Canada, The Scarecrow Press, Inc., U.S.A., 2011, Second Edition.

6- Nigel West, Historical Dictionary of British Intelligence, The Scarecrow Press, Inc., U.S.A., 2005.

عاشرًا: المواقع الإلكترونية:

- https://www.canadianmysteries.ca
- https://www.thecanadianencyclopedia.ca
- https://lop.parl.ca